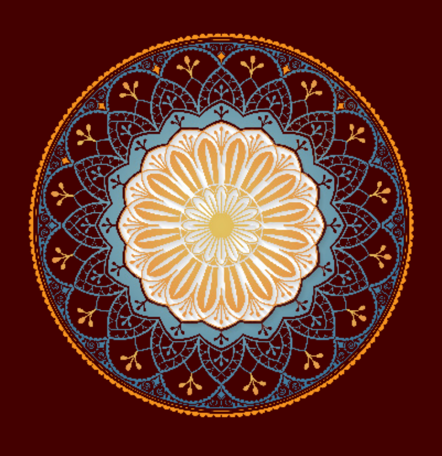
* سِلْسِلَةُ اللَّطائفِ الأدَبيَّة (١)

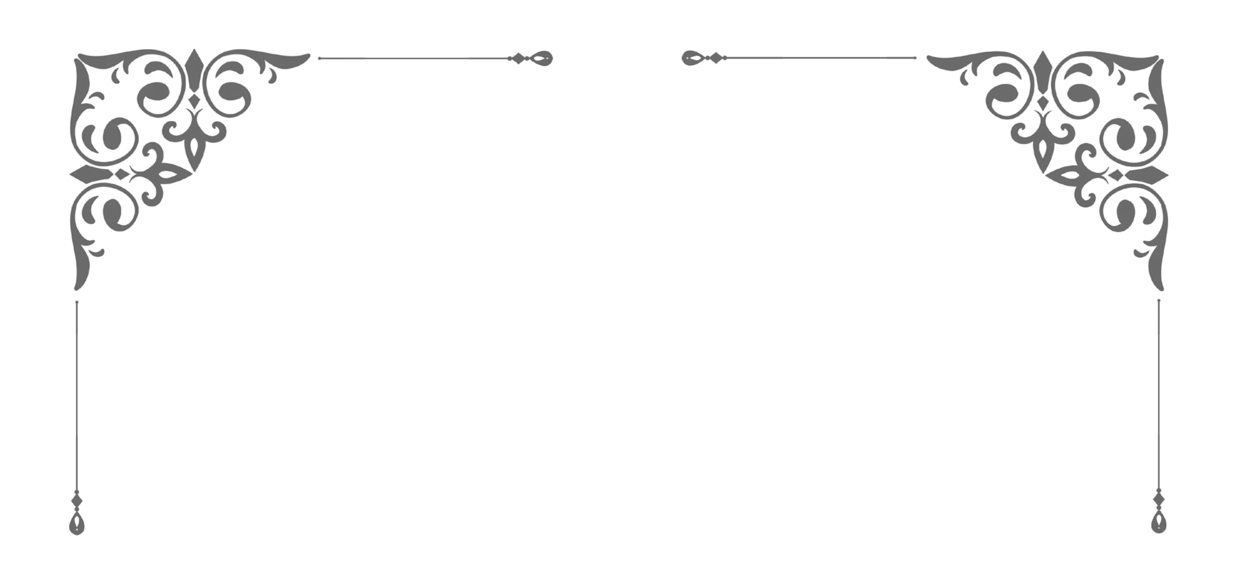
الدَّرَارِي فِي تَرْقِيصِ الذَّرَارِي



إعدادُ

أ.د. أحمد بن علي القَرْني

١٤٤٢ هـ



النَّشْرةُ الأُولى

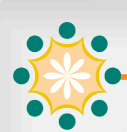
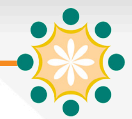
جُمادَى الآخِرة ١٤٤٢ هـ

لِلتَّواصُلِ مَعَ الـمُؤَلِّفِ

على البَرِيدِ الشَّبَكيِّ

DAL1388@gmail.com



الإِهْدَاءُ

أُهْـدِي كِـتَابَ (الـدَّرَارِي)
فِـي زَقْـزَقَـاتِ الـذَّرَارِي
إِلَـى حَـفِـيدِيْ الـمُـفَدَّى
إِلَـى امْـتِـدَادِيْ الـمَـدَارِي
لَـعَـلَّـهُ ذَاتَ يَـوْمٍ
يَـكُـونُ مِـثْلَ (الـبُـخَارِي)
أَوِ (ابْـنِ حَـنْبَلِ) فِقْـهًا
أَوْ (مَـالِـكٍ) ذِي الـوَقَـارِ
أَوْ ذِيْ مَـكَـانٍ رَفِـيعٍ
فِي النَّاسِ كَـ(البَرْبَهَارِي)[1]

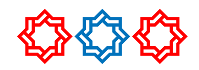
---

(١) هـو الحسنُ بنُ عليِّ بنِ خلفٍ البَرْبَهَاري، شيخُ الحنابلةِ في العراقِ (ت ٣٢٩هـ).

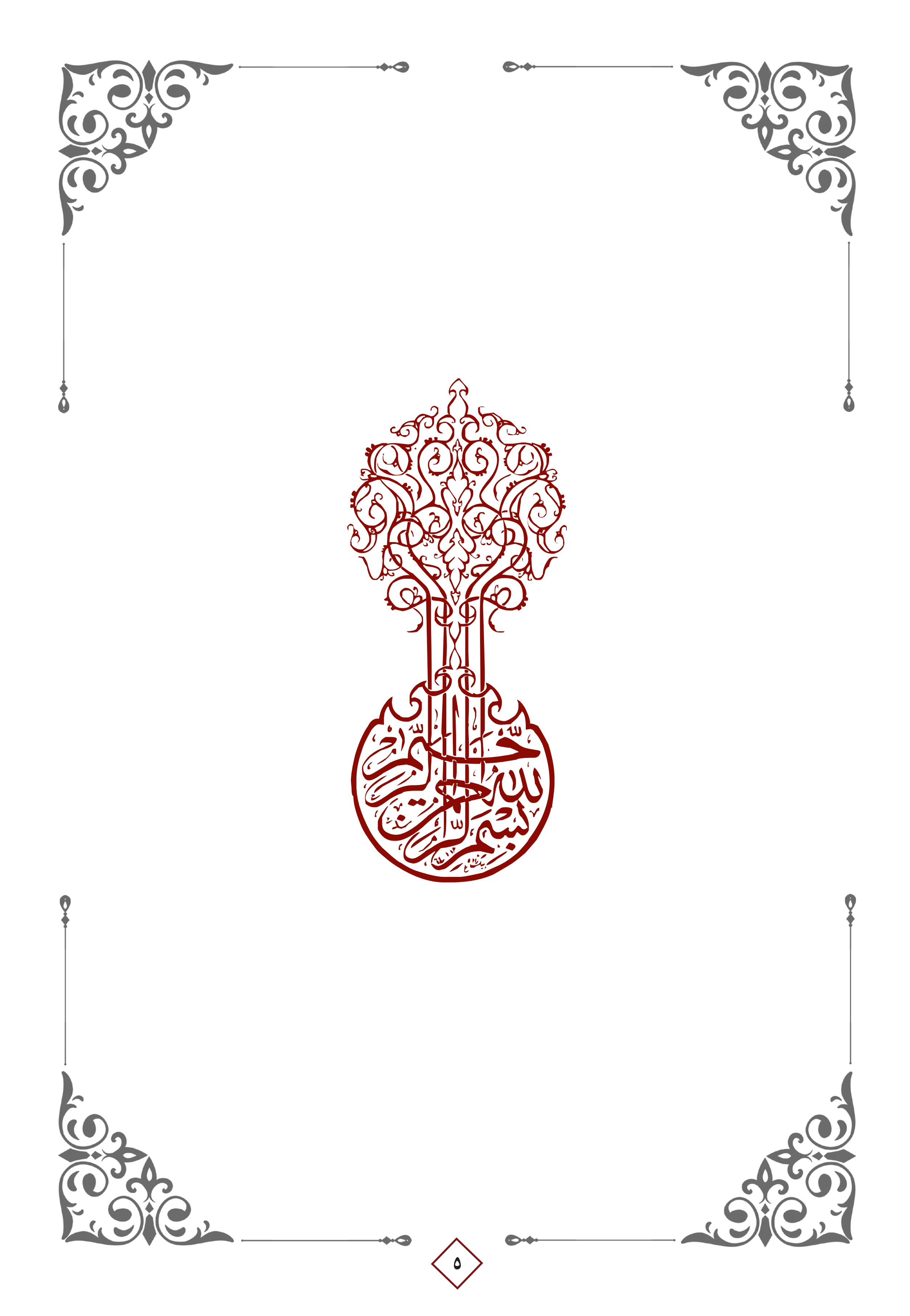
كانتْ له مكانةٌ عظيمةٌ عندَ الناسِ، حتى إنَّه ذاتَ مرَّةٍ اجتازَ بالجانبِ الغربيِّ=




أَوْ شَـاعِـرٍ أَوْ خَـطِـيـبٍ
أَوْ فَـــارِسٍ كَـالـضَّـوَارِي
أَوْ كَـاتِـبٍ كَـ (الحَرِيرِي)
أَوْ قَــائِـدٍ أَوْ إِدَارِي
لَـكِـنْ سَـأَلْـتُ إِلَـهِـي
ذَا الـجُـودِ وَالإِقْـتِـدَارِ
أَنْ يَـجْـمَعَ الـكُـلَّ لُطْفًا
لَـهُ، وَكُـلَّ فَـخَـارِ
إِلَـيْـكَ (أَحْـمَـدُ) أُهْـدِي
حُبًّا: كِـتَـابَ (الـدَّرَارِي)



= مِنْ بغدادَ فعَطَسَ، فشَمَّتَهُ أصحابُهُ، فارتفعَتْ ضَجَّتُهُم حتى سمعَها الخِليفةُ الراضي باللهِ العبّاسي وهوَ في رَوْشنٍ! فسألَ عن الحالِ؟ فأُخْبِرَ بها، فاسْتَهْوَلها!!
انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ٤٤)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٧/ ٥٧٣).


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدّمَةُ السِّلْسِلَةِ

الحمدُ للهِ وليِّ الإحسان، عظيم الامتنان، أنزلَ برحمتِه القُرآن، وخلقَ بِحِكمتِه الإنسان، وعلَّمَهُ بفضلِه البيان، وأَقْدَرَهُ بِمَنِّه على التِّبيان، وكلُّ ذلك عندَه بحُسْبان.

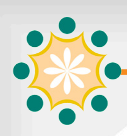
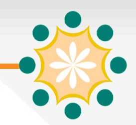
والصلاةُ والسلامُ الأتَمَّانِ الأكْمَلان، على سيدِ ولدِ عدنان، الذي أعجزَ البُلَغاءَ بِفِقَرٍ كالعِقْيان، وأفحمَ الفُصَحاءَ بِجُمَلٍ كالجُمان، فظهرَ عليهمْ بناصعِ البيان، وفَلَجَ عليهمْ بقاطعِ البُرهان، حتى عَلَا كَلامُه على كَيْوَان.

أمَّا بعدُ،

فإنَّ في الأدبِ: غُنْيَةً عن كَريم المناسِب، وشَريفِ المناصِبْ. فهو للعقولِ بَهْجَهْ، وللقُلوبِ مُهْجَهْ. زَيْنُ المَجالِسْ، وأُنْسُ المُجالِسْ. نُورُهُ مُشَعْشَعْ، ونَوْرُهُ مُوَشَّعْ. بَحْرُه نَضْنَاضْ، وذَيْلُهُ فَضْفَاضْ. «حِلْيَتُه لا تَخْفَى، وحُرْمَتُه لا تُجْفَى»[1].

---

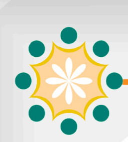
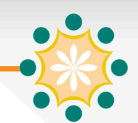
(١) تنبيه: العباراتُ المَنَصَّصَةُ مُضَمَّنَةٌ من كلامِ غيري من الأدباءِ المتقدِّمين، وما عداها فهو من كلامي.

وهو بُستانُ العَقْل، وعُنوانُ الفَضْل. زِينَةٌ لِمَنْ تَزَيَّا، وهَيْئةٌ لِمَنْ تَهَيَّا. فيهِ أُشْغُولَةٌ عَمَّا عَداهْ، وأُنْشُوطَةٌ لمن عَادَاهْ. وهوَ «وَسيلَةٌ إلى كُلِّ فضيلةْ، وذَريعَةٌ إلى كُلِّ شَريعةْ». مَنْ حَصَّلَهُ فقدِ انْتَشَى، وزادَ جَمالًا على الرَّشَا، وتَصَرَّفَ في القَولِ كما يَشَا. ومَنِ اسْتَكثَرَ منهُ رَقَّ طَبْعُهْ، وراقَ صَنْعُهْ، وتَرقْرقَ شِعْرُه وسَجْعُهْ. «فَلَيتَ شِعْري أَيَّ شَيءٍ أدركَ مَنْ فاتَهُ الأدَبْ، وأيَّ شَيءٍ فاتَ مَنْ أدركَ الأَدَبْ؟!».

و«مَنْ قَعَدَ بِهِ حَسَبُهْ، نهضَ به أدبُهْ». لأنَّ «عِزَّ المالِ وَشِيكٌ ذَهابُهْ، جَديرٌ انقطاعُهُ وانقلابُهْ. وعِزُّ الحَسَبِ إلى خُمولٍ ودُثورٍ وذُبولْ، وعِزُّ الأدبِ راتبٌ واصبٌ لا يَزولْ».

«لَيْسَ الفَتَى كُلُّ الفتَى
إِلَّا الفَتَى فِي أَدَبِهْ
وَبَعْضُ آدَابِ الفَتَى
أَوْلَى بِهِ مِنْ نَسَبِهْ»

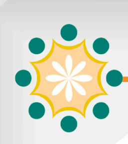
وشَأْنُ الأديبِ: نَفْثُ السِّحْرِ مِنْ فَمِهْ، ونَظْمُ الدُّرِّ بقَلَمِهْ.

فَالسِّـحْرُ مَـا تَنْفُـثُ أَلْفَاظُـهُ
وَالـدُّرُّ مَـا تَـنْظِـمُ أَقْـلَامُـهُ!

فهُـوَ الـمُتَحَكِّـمُ في العُقـولِ لَكِـنْ بالكَلِمَـاتْ، والحَكَمُ على النُّفوسِ في جَميعِ الحالاتْ. كَلامُه دُرّ، وألفَاظُه غُـرّ، ومَدْحُه قُـرّ، وهِجَاؤُه مُـرّ.

«يُؤَلِّـفُ اللُّؤلؤَ الـمَنثُورَ مَنطِقُهُ
ويَنْظُمُ الدُّرَّ بِالأَقْلَامِ في الكُتُبِ!»

إِنْ نَطَقَ في مَـجْلِسٍ فالجَميعُ خُرْس، وإنْ حاضَرَ في نادٍ فكأَنَّهم في عُرْس. تُصْغي لَهُ الأرواحُ قَبْلَ الأشْـباحْ، وتَطْرَبُ له السَّـواجِعُ فَوقَ الأدْواحْ. فبينَ كلامِه وكلامِ غيرِه كَمَا بينَ الألْـمَاسِ والـخَرَزْ، والحَنْظَـلِ والكَـرَزْ، والسَّـنَةِ الـخِصْبـةِ والسَّـنَةِ الـجَـرَزْ، والبَحْرِ الطويلِ وبَـحْرِ الرَّجَزْ.

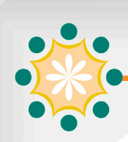



و«أهـلُ الأدبِ: هُمُ الأكثـرونَ وإنْ قَلُّوا، ومَحَـلُّ الأُنْس أينَ حَلُّوا». تترامَى إليهمُ الأعناقُ وتَشْرَئِبّ، وتتَهادَى إليهمُ القُلوبُ وتَئِـبّ، فوَقْعُهمْ في النفـوسِ قائـمٌ مُتْلَئِبّ. مَجالسُـهم بالفَوائدِ عامِرَهْ، ومَوائدُهم بالفَرائدِ غامِرَهْ، وكَلماتُـهم بالـخَرائدِ زاخِرَهْ.

تَتَناثَـرُ العِقْيانُ مِـنْ كَلِماتِـهِمْ
فَتَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ غُصُونُ البَانِ!

مِنْ هُنا كانَـتْ (سِلْسِـلَةُ اللَّطائفِ الأدبيَّةِ) التـي جَمعْتُ فيها مـا مَلُحَ ونَدَرْ، وصَفَا مِنَ الكَدَرْ، في الـوِرْدِ والصَّدَرْ. مِنَ القصائدِ الفائقَهْ، والـمُقَطَّعاتِ الشائقَهْ، والـحِكَمِ الرائقَهْ، والأمثالِ اللَّائقَهْ؛ لِتحْسـينِ الذَّائقَـهْ. ولِإحْياءِ مَا انْدَثَرَ مِنْ مَعَالِـمِ الأَدَبْ[1]، وضَمِّ

(١) هذا موضوعٌ يَطولُ شَـرْحُه، لكنِّي أُحِبُّ أنْ أُشـيرَ هنـا بإيجازٍ إلى أنَّ الأدبَ -كغيرِه من الفنونِ- قد مَرَّ بأطوارٍ ومَراحلَ كثيرةٍ، وما زال يَنمو ويَتطوَّرُ ويَترقَّى وتَتكاثرُ ألوانُه وأنواعُه إلى عَهْدٍ قريبٍ، حتى جاء عَصْرُنا الحاضرُ - وهو مِنْ بدايةِ القرنِ الرابعِ عَشَرَ (١٣٠٠هـ) حتى اليومِ - الذي يُعَدُّ عَصْرَ الانحطاطِ والضعفِ في جميعِ العلومِ والفنونِ والمعارفِ! حيثُ انْدَرَسَـتْ فيهِ كثيرٌ من تلكَ الفنونِ والألوانِ الأدبيّةِ الباذِخةِ أو كادتْ! -كالمقاماتِ، والموَشَّحاتِ،=




مـا تَنَاثَـرَ مِنْ أَوْرَاقِ الـهَـدَبْ، مِـمَّا وَصَلَ إلينا مِـنْ آدابِ العَرَبْ. مُسْتَهْدِفًا جُـمْهُورَ الأُدباءْ، وجَـمْهَرَةَ الألِـبَّاءْ، وجَـمْعَ الـمُتعَـلِّمينْ، وجُـمَّاعَ الـمُثَقَّفِينْ.

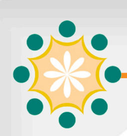
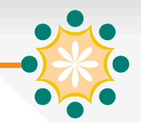
فاللَّهُمَّ حَقِّقِ الأَوْطَارْ، وبارِكْ في الأَسْطَارْ، وانْشُرْهَا في الأَقْطَارْ. وارْزُقْنا حَـمْدًا يُوصِلُ إلى حَـمْد، وسَعْدًا يُفْضِي إلى سَعْد، ومَـجْدًا

= والـمُعَمَّيـاتِ، والبَدِيعِيَّـاتِ، والـمُشَـجَّراتِ، والـمُكاتبـاتِ بأنواعِهـا، والـمَلاحِنِ، وغيرِها - وذلك؛ بسببِ ضعفِ الـمَلَكَةِ اللُّغويّةِ والأدبيّةِ، ووَهْنِ علومِ الآلةِ لدى كَثيرٍ من المنتسبينَ للعلمِ والأدبِ في العَصْرِ الـمُشَـارِ إليه!

ومِـمَّا زاد الطِّينَ بِلَّهْ، والمرضَ عِلَّهْ، ما أشـاعَهُ وأذاعَهُ بعضُ الدارسـينَ، مِن أنَّ القرنَ السابعَ الهجريَّ وما بعدَه - أي الفترةَ الواقعةَ بعدَ سقوطِ بغدادَ سنةَ (٦٥٦ هـ) - هي عُصورُ انحطاطِ الأدبِ!!

وهو كلامٌ وَاهٍ، من قلبٍ سَـاهٍ! بلِ الصوابُ أنَّ الانحطاطَ هو في تركِهم تلكَ الأنواعَ الأدبيةَ الفائقةَ، واسـتبدالِـهم إيَّاها: بالقِصّةِ! والرِّوايةِ! والـمَسْرحيّةِ! والشِّعْرِ الـمَنثُورِ! والنَّثْرِ الـمَشْعُورِ! حيثُ استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خَيْر!! فلَيْتَهُم سَكَتُوا إذِ انْـحَطُّوا، واسْتمرُّوا في سُباتِـهم وغَطُّوا!

وبكلِّ حالٍ؛ فليسَ هذا مَوضعَ مُناقشةِ هذا القولِ وبيانِ عَوارِه ووَهَائِه.

يُعْلِي إلى مَـجْد. وهَبْ لنا غُنْمًا بِلَا صَوْل، وفَرْضًا بِلَا عَوْل، ونَـوْلًا مَعَ الطَوْل، وصَوابًا مِنَ القَوْل.

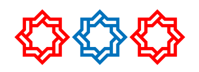
والله وَلِيُّ التوْفِيقْ، الهادِي لِأَقْوَمِ طَرِيقْ.

وكَتَبَ

أحمد بن علي بن أحمد القَرْني

طَيبة

١٤٤٢هـ



البَدْءُ

الـحَمْدُ للهِ كَمَا يَـجِبُ أَنْ يُـحَمَّدْ. وَالصَّلاةُ وَالسَّـلامُ عَلى نَبيِّهِ مُـحَمَّدْ.

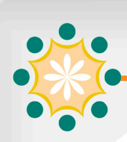
أمَّا بعدُ،

فإنَّ تَرْقيصَ صِغارِ الأولادِ بالشِّعْرِ عادةٌ عَربيّةٌ مَـحْمودةٌ، بدأها العربُ في جاهليّتِهم، واستمرّتْ بعدَ ذلك في الإسلام، ثم تنامى مَدُّها إلى عَهْدٍ قريبٍ، ثم اندثرتْ أو كادتْ!

بلْ لا يَبعدُ أنْ يُقال إنها سُنةٌ؛ لما يُروَى في ذلك عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعن الصحابةِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، كما سيأتي.

وكان يَتولّى ذلك في الغالبِ الآباءُ والأمّهاتُ، والأجدادُ والجدَّاتُ، والأخواتُ.

وكانوا لا يُفرِّقون في تَرقيصِهم بين الأبناءِ والبناتِ، وإنْ كان الذكورُ قد نالوا الحظَّ الأوفرَ من ذلك!




وهـذه العـادةُ العربيّـةُ الأصيلـةُ يُطلَـقُ عليهـا عنـد العرب: التَّرْقِيصُ كما أسلفنا، كما يُطلقُ عليها: **الزَّقْزَقَةُ**[(١)]، **والتَّهْمِيمُ**[(٢)]، **والتَّنْفِيـزُ**[(٣)]، **والتَّنْقِيـزُ**[(٤)]، **والمُناغـاةُ**[(٥)]، **والنَّـزُّ أو التَّنْزِيَة أو النَّزْنَـزَة**[(٦)]، **والبَأْبَـاءُ**[(٧)]، **والزَّفْـنُ أو التَّزْفِيـنُ**[(٨)]. وبعـضُ هـذه الأسماءِ تـختصُّ بحالاتٍ معيَّنةٍ كتنويمِ الطفلِ بالشعرِ مثلًا.

---

(١) شـمس العلـوم ودواء كلام العـرب مـن الكُلـوم للحِمْيـري (٥/ ٢٧٤٥)، ومختار الصحاح للرازي (ص: ١٣٦).

(٢) تاج العروس للزبيدي (٣٤/ ١٢١).

(٣) المحكـم والمحيـط الأعظم لابن سِـيده (٩/ ٦٢)، والصحـاح للجوهري (٣/ ٨٩٩)، ولسان العرب لابن منظور (٥/ ٤١٩).

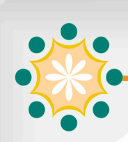
(٤) مقاييـس اللغة لابن فـارس (٥/ ٤٥٩)، والقاموس المحيـط للفيروزآبادي (ص: ٥٢٧)، وتاج العروس للزبيدي (١٥/ ٣٦١).

(٥) مجمل اللغـة لابن فارس (ص: ٨٧٦)، والنهايـة في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/ ٨٨).

(٦) معجـم ديـوان الأدب للفارابي (٢/ ٣٥٩)، وأسـاس البلاغة للزمخشـري (ص: ٦٢٧)، والعامـي الفصيـح - مـن إصـدارات مجمـع اللغـة العربيـة بالقاهرة - (٢٤/ ٦).

(٧) لسان العرب (١/ ١٩٨)، ومعجم متن اللغة لأحمد رضا (١/ ٢٣٢).

(٨) لسان العرب (١٣/ ١٩٧)، وتاج العروس (٣٥/ ١٤٧).




وأولُ مـن عَلِمتُـه ألّفَ في هـذا الموضوع محمدُ بـنُ المعلَّى الأزدي البصري النحوي، (كان حَيًّا قبلَ سنة ٢٤٣ هـ)[١]، حيثُ ألّفَ كتابَ «الترقيص»، لكنْ لم أقفْ على كتابه هذا.

وهذه العادةُ لها فوائدُ محمودةٌ على الأطفالِ.

قـال ابنُ الجـوزي: «الترقيـصُ للصَّغيـرِ بالرَّجَـزِ وَنَحْوِهِ من الْكَلَامِ الْمُرَتَّبِ أَسْرَعُ لإيقاظِ فِطْنتِه»[٢].

وقـال الجاحظُ: «إنّ الصبيَّ يَبكي بُكاءً شَـديدًا مُتعِبًا مُوجِعًا، فإذا كانـتِ الأُمُّ جاهلةً حرّكتْـه في المهدِ حركةً تُورثُـه الدُّوارَ، أو نوّمتْـه بأنْ تضربَ يدَها على جنبِه. ومتى نام الصبيُّ وتلك الفَزْعةُ أو اللَّوْعـةُ أو المكروهُ قائـمٌ في جَوفِه، ولم يُعلَّـلْ ببعضِ ما يُلهيهِ ويُضحِكُـه ويَسـرُّه، حتـى يكـونَ نومُه على سُـرور، فَيَسْـري فيهِ ويَعمـلُ في طباعِه، ولا يكونَ نومُه على فَـزَعٍ أو غَيْظٍ أو غَمٍّ؛ فإنّ ذلك ممّا يَعملُ في الفساد.

---

(١) **انظر**: اتفاق المباني وافتراق المعاني للدقيقي (ص: ١٣٢).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٤٢).




والأمُّ الجاهلـةُ والـمُرقِّصةُ الـخَرْقاءُ، إذا لم تَعرف فَرْقَ ما بينَ هاتيـنِ الحالتيـنِ، كَثُرَ منها ذلك الفسـادُ، وتـرادفَ، وأعانَ الثاني الأوّلَ والثالثُ الثانيَ حتّى يَـخرجَ الصبيُّ مَائِقًا»[(١)].

كما أنَّ فيه تعويدًا لآذانِ الصغارِ على سماعِ الشعرِ، واستعذابِه، وتنميةِ مداركِهم وحواسِّهم الخُـلُقيّةِ والذَّوقيّةِ والأدبيّةِ والإيقاعيّةِ.

قالت عائشةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «رَوُّوا أولادَكم الشِّعرَ تَعْذُبْ ألسنتُهم».

وقـال معاويـةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «يجـبُ على الرجـلِ تأديـبُ ولدِه، والشِّعرُ أعلى مراتبِ الأدبِ».

وقـال أيضًـا: «رَوُّوا أولادَكم الشِّـعرَ، واجْعلوهُ أكـبرَ همِّكم وأكثرَ آدابِكم».

وبعث زيادٌ بولده إلى معاويةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فكاشَـفه عن فنونٍ من العلم فوجده عالـمًا بكلِّ ما سـأله عنه، ثم استنشده الشِّعرَ، فقال:

---

(١) الحيوان (١/ ٢٨٧).

والمائقُ: الأحمقُ، والسريعُ البكاء القليلُ الثَّبات. المعجم الوسيط (٢/ ٨٩٢).

وانظر: الكامل في اللغة والأدب للمبرّد (١/ ١١٤).

لـم أروِ منه شـيئًا! فكتـب معاويةُ إلى زيـادٍ: «ما منعـكَ أنْ تُروِّيَهُ الشِّـعرَ؟ فوالله إنْ كان العاقُّ ليَرويهِ فيَبَرَّ، وإنْ كان البخيلُ ليَرويهِ فيَسخُو، وإنْ كان الجبانُ ليَرويهِ فيُقاتلُ».

وقـال عبدُ الملـك بنُ مروان لمـؤدِّب ولدِه: «رَوِّهمُ الشِّـعرَ، رَوِّهمُ الشِّعرَ: يَـمْجُدُوا ويَنْجُدُوا!».

وقال الزبيرُ بنُ بكّارٍ: سـمعتُ العُمَريَّ يقولُ: «رَوُّوا أولادَكم الشِّـعرَ؛ فإنَّه يَـحُلُّ عُقْدَةَ اللسانِ، ويُشجِّعُ قلبَ الجبانِ، ويُطلقُ يَدَ البخيلِ، ويَـحُضُّ على الخُلُقِ الجميلِ»(١).

وأُحِبُّ أنْ أُشِـيرَ هنا إلى دَورِ الأمِّ الراشـدةِ في هذا الأمرِ؛ فإنَّ تـحفيزَهـا أولادَها الصغارَ بهذه الأشـعارِ ونحوِها - ولو بلَهْجتِها

---

(١) **انظـر ما تقدّم في:** النفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٥١٢)، والمجالسة وجواهـر العلـم للدينـوري (٤/ ٥١٦)، وربيـع الأبرار ونصـوص الأخيار للزمخشـري (١/ ٤٢٦)، والعقد الفريد لابن عبد ربه (٦/ ١٢٤)، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه للقيرواني (١/ ٣٠)، وزهر الأكَم في الأمثال والحكم لليُوسي (١/ ٤٥).

العامِيّةِ[١] – له أثرٌ إيجابيٌّ عظيمٌ في نَفسيَّةِ طفلِها حالًا ومآلًا.

ولذا قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يومَ خيبرَ لمَّا خرجُ مَلِكُ اليهودِ مَرْحَبُ يَخطِرُ بسيفِه، ويرتجزُ، ويتحدَّى المسلمينَ للمبارزةِ:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ

كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ

أُوفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ[٢]

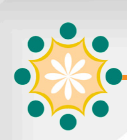
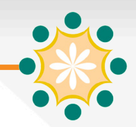
---

(١) كما فعلتْ حليمةُ بنتُ الشيخ مصطفى بنِ عزّوز والدةُ شيخ الأزهرِ الإمام/ محمد الخضر حسين رَحِمَهُ اللَّهُ، حيثُ كانتْ ترفعُ وليدَها في صِغرِه بين يديها، وتُربِّتُ عليه، وتُداعبُه وهي تُنشدُ:

إِنْ شَاءَ اللهُ يَا أَخْضَرْ تِكْبَرْ وتْرُوحْ الأَزْهَرْ!

فحقّقَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أُمنيّتَها، وإذا بوليدِها ينتقلُ من تونسَ إلى دمشقَ، ويجوبُ البلدانَ والأمصارَ إلى إسطنبولَ وبرلينَ، ثم إلى القاهرةِ؛ ليصبحَ إمامًا ورئيسًا لـمَشْيخةِ الأزهرِ سنةَ (١٣٧٢هـ)! **انظر**: موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (١/ ٣٢).

(٢) **تنبيه**: هذا هو الصوابُ في كتابةِ هذه الأبياتِ – وما سيأتي بعدُ – إذا كانتْ من مَشطورِ الرجزِ أو مَنهوكِه، وهو أنْ يكونَ كلُّ بيتٍ منها في سطرٍ مُستقلٍّ؛ لأنَّ عَروضَه وضَرْبَه مُتّحدانِ، فيكونُ كلُّ واحدٍ منها بيتًا مستقلًا بنفسِه. =

فضربَ رأسَ مَرْحَبٍ فقتلَه، ثم كان الفتحُ على يديْهِ[1].

وهذه صفيَّةُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ الهاشميَّةُ القرشيَّةُ تُوفِّي عنها زوجُها العوَّامُ بنُ خُويلد وترك لها طفلًا صغيرًا هو ابنُها الزُّبير، فنشَّأته على الخُشُونةِ والبأْسِ، وربَّتْه على الفُروسيَّةِ والحَربِ، وجعلتْ لُعبتَه في بَرْيِ السِّهامِ وإصلاحِ القِسِيِّ! ودأبت على أنْ تَقذفَه في كلِّ مَخُوفةٍ وتُقْحِمَه في كُلِّ خطرٍ!

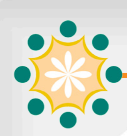
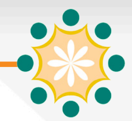
فإذا رأتْه أحجمَ أو تردَّد، ضربتْه ضَربًا مبرِّحًا، حتَّى إنَّها عُوتِبتْ في ذلك من نوفلِ بنِ خُويلد أكبرِ أعمامِه؛ فقد قال لها ذاتَ يومٍ وقد ضربتْه: ما هكذا يُضربُ الولدُ! إنَّك تضربينَه ضربَ مُبغضةٍ لا ضرب أمٍّ! فارتجزتْ قائلةً:

= خلافًا لصنيعِ بعضِ المُحقِّقين للتراثِ وكثيرٍ من الطابعين، حيثُ يَضعون كلَّ بيتينِ في سطرٍ واحدٍ وكأنهما شَطْرينِ لبيتٍ واحدٍ! وهذا مخالفٌ لما جرى عليه العملُ مِن جَعْل كلِّ بيتٍ في سطرٍ مستقلٍّ.

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٤٤٠).

الحيدرة: الأَسَد.

والسندرة: مكيالٌ كبيرٌ.

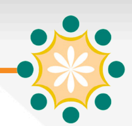
مَـنْ قَـالَ لِـي: أُبْغِضُهُ، فَقَـدْ كَذَبْ
وإنَّــمـا أَضْــرِبُــهُ لِـكَـيْ يَـلِـبْ
وَيَهْـزِمَ الجَيْـشَ وَيَأْتِـي بِالسَّـلَبْ

فكان بعدُ من الفُرْسانِ المعدودين كما هو معلومٌ[(١)].

ولُقِّبَ إمامُ النحوِ سيبويهِ بهذا اللقبِ الحَسَنِ - ومعناهُ رائحةُ التفَّاحِ -؛ لأنَّ والدتَه كانتْ تُرقِّصه بذلك اللقبِ وهو صغيرٌ، فبقيَ عليهِ في الكِبَرِ![(٢)].

(١) **انظر**: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٩٤)، ونسب قريش للزبيري (ص: ٢٣٠)، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي للبكري (١/ ١١٨)، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (ص: ٨١)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٤/ ١٨)، وصور من حياة الصحابيات للباشا (ص: ٢١).
ومعنى يَلِبْ: أيْ يصبحُ لبيبًا، واللبيبُ: الذكيُّ العاقلُ.

(٢) **انظر**: إنباه الرواة للقِفْطي (٢/ ٣٥٥)، وبغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٢٢٩).
وعلى العكسِ من ذلك، فقد تكون الأُمُّ أو الـمُرقِّصةُ خَرْقاءَ - كما أشار إلى ذلك الجاحظُ فيما سبق - فتُلقِّبُ ولدَها بلقبٍ قبيحٍ يَستعيبُ منه الولدُ حينَ يكبُرُ، ويبقى عليه أبدًا! =

= فمِنْ هؤلاءِ:

– عبدُ الله بنُ الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم كان لقبُه بَبَّه!

فقد كانت أمُّه تُرقِّصُه وهو طفلٌ فتقول:

لَأُنْكِحَنَّ بَبَّهْ
جَارِيَةً خِدَبَّهْ
تَجُبُّ أَهْلَ الكَعْبَهْ!

فقدم مرةً حاجًّا، فأتى عبدَ الله بنَ عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فسلَّم عليه، والقومُ جلوسٌ معه، فلم يَرَهُ بَشَّ به كما كان يفعل، قال: فقال: يا أبا عبد الرَّحْمن أمَا تعرفني؟! قال: بلى، ألستَ بَبَّهْ؟! فضحك القومُ، فشقَّ ذلك عليه.... المؤتلف والمختلف للدارقطني (١/ ٢٦٧).

– وكان مالكُ بنُ مالكِ بنِ ثعلبةَ الأسديِّ يُقال له: الزِّنْيَةَ! سُمِّي بذلك لأنَّ أمَّه سلمى بنتَ مالكِ بنِ غنم كانتْ تُرَقِّصُه في صِغَره وتقول:

وَا بِأَبِي زِنْيَتِي!
فَدَيْتُ أَنَا زِنْيَتِي!

فَسُمِّيَ الزِّنْيَةَ! وبقيتْ في عقبه بعد ذلك! فلمَّا وفدوا على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنكر عليهم هذا اللقبَ وغيَّره. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ١٥٧)، ومختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب (ص: ٤٥).

– وكان الشاعرُ الأخْطَلُ في صغره يُلقَّب دَوْبلًا! لأنَّ أمَّه كانت تُرقِّصه به. المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (٢/ ٣٦٧).

– وكان الإمامُ محمدُ بنُ عبد الكريم الرافعي القزويني يُلقَّب ببابَوَيْه، وكان يكره ذلك، ويذكر أنَّ عَمةً له كانت تُرقِّصه به في صغره، فاشتهر به! =

والشواهدُ على ذلك كثيرةٌ سيأتي بعضُها في تَضاعيفِ الكتاب.

وقد أثبتتِ الدراساتُ وُثوقَ الصِّلةِ بين الطفلِ وبينَ أُمّه منذُ أنْ كان جَنينًا في بطنها؛ حيثُ يَسمعُ ضرباتِ قلبها. كما أنه يُدركُ ما حولَه وهو بَعْدُ في مَهْدِه، عندما تأخذُه أمُّه في حِضْنِها لِينامَ، أو تُرقِّصُه لِيكفَّ عن البكاء[١].

كما يَظهرُ في هذه الترقيصاتِ حَدَبُ الآباءِ والأمهاتِ على أولادِهم، وحُبُّهم الخيرَ والتفوّقَ وبلوغَ السُّؤْددِ لهم.

وغالبُ أبياتِ الترقيصِ هي من مَشْطورِ الرَّجَزِ أو مَنْهوكِه[٢]؛

= التدوين في أخبار قزوين للرافعي (١/ ٣٣٠).

- وكان محمدُ بنُ إسماعيل بن إبراهيم طَبَاطَبَا الحسني العلوي. يُسمَّى جَدُّه «طَبَاطَبَا»؛ لأنَّ أمّه كانت ترقِّصه به في صغره وتقول: طَبَا طَبَا. يعني: نَمْ نَمْ! النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تَغري بردي (٣/ ٢١٩).

(١) **انظر**: مجلة التراث العربي - العدد ٩٨ (ص: ٨٧).

(٢) بحرُ الرجَزِ أصلُ تفاعيله:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ   مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

وهو يستعمل تامًّا؛ فتبقى له تفاعيلُه السِّتُّ. ومجزوءًا؛ فيبقى على أربعٍ. ومَشْطورًا؛ فيبقى على ثلاثٍ. ومَنهوكًا؛ فيبقى على اثنتينِ. =

وذلك أنسبُ شيءٍ للترقيص والتغنِّي، كما أنها مناسبةٌ للصِّغارِ؛ من حيثُ فهمُهم لها، وإدراكُهم لمعانيها من غيرِ تعقيدٍ.

وقد صَادَفْتُ هذه الطُّرَفُ الشِّعريّة، والتُّحَفُ الأدبيّة، مَنثورةً في كتبِ الأدبِ، وكتبِ الأخبارِ، وكتبِ التاريخ والتراجم، وفي مُعْجَماتِ اللغة، فرأيتُ لَمَّ شَعْثِها، وضَمَّ نَشْرِها في هذا الديوانِ؛ لأُتْحِفَ بها أهلَ الذَّوْقِ والتَّوْق!

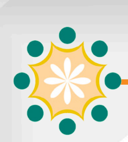
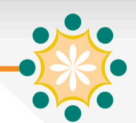
لكنَّني انتقيتُ منها أحسنَها وأجملَها، وغَضَضْتُ الطَّرْفَ عمَّا فيه هُجْنةٌ في اللفظِ، أو قَدْحٌ في الاعتقادِ، أو خَدْشٌ في الأخلاقِ[1]، فلم أذكرْ من ذلك شيئًا.

= وتَتَّحِدُ أعاريضُه وأضربُه في الصحّة، فله على ذلك أربعُ أعاريضَ وأربعةُ أضربٍ. أهدى سبيل إلى عِلْمَيْ الخليل لمحمود مصطفى (ص:١٠٠).

وانظر بحثًا مطوَّلًا ماتعًا عن بحر الرجَز للدكتور/ محمد بن باتل الحربي، نُشر في كتاب «عبد العزيز المانع الباحث المحقِّق» (ص:١٧٥ - ٢٠٠).

(١) من ذلك على سبيل المثال، ما جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه (٢/ ٤٣٩): «كان رجلٌ من طَيءٍ يقطعُ الطريقَ، فماتَ وتركَ بُنيًّا رضيعًا، فجعلتْ أمُّه تُرقِّصهُ وتقولُ:

يَا لَيتَهُ قَدْ قَطَعَ الطَّرِيقَا	ولَمْ يَرِدْ في أَمْرِهِ رَفِيقَا!
وقَدْ أخافَ الفَجَّ والمَضِيقَا	فَقَلَّ أنْ كانَ بِهِ شَفِيقَا!»

وسوفَ أبدأُ كتابي هذا بما وردَ من ذلك في حقِّ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهلِ بيتِه وما جاء عن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ثم ما جاء عن بقيّة الناس، كما ختمتُه بفصلٍ ذكرتُ فيه لطائفَ الترقيصِ ومُلَحَه.

وقد شرحتُ غريبَ ألفاظِ الأراجيز أنَّى وُجِدَتْ.

وفي الخِتام أقولُ:

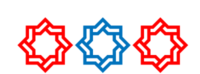
يَـا نَاظِرًا فِـي الكِتَـابِ بَعْدِي
مُجْتَنِيًـا مِـنْ ثِمَـارِ جَهْـدِي
إِنِّــي فَـقِيــرٌ إِلَــى دُعَـــاءٍ
تُـهْدِيـهِ لِيْ فِي ظَـلَامِ لَـحْدِي

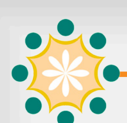
وَكَتَبَ

أحمد بن علي القَرْني

طَابَة

١٤٤٢ هـ







الدَّرَارِي

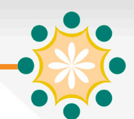
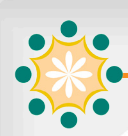
فِي تَـرْقِيصِ الذَّرَارِي

الدّرَارِي
في تـرْقِيصِ الذّرَارِي

ذهبَ عبدُ الـمُطَّلبِ بنُ هاشم جَدُّ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى آمنةَ بنتِ وهبٍ أولَ ما وَلدت النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأخذَه منها، وخرجَ به إلى الكعبةِ فطاف به أُسْبوعًا، ثم قام عند الـمُلتَزمِ وجعلَ يقول:

يَـا رَبَّ كُـلِّ طَـائِـفٍ وَهَـاجِـدِ
وَرَبَّ كُـلِّ غَـائِـبٍ وَشَـاهِـدِ
أَدْعُـوْكَ بِاللَّيْـلِ الطَّفُـوحِ الرَّاكِـدِ
لَاهُـمَّ فَـاصْرِفْ عَنْهُ كَيْدَ الكَائِدِ
وَاحْـطِـمْ بِـهِ كُـلَّ عَـنُـودٍ ضَـاهِـدِ
وَانْـشِـئْـهُ يَـا مُـخَـلِّـدَ الْأَوَابِـدِ
فِي سُـؤْدَدٍ رَاسٍ وَجَـدٍّ صَاعِدِ[1]

(١) أنباء نجباء الأبناء لابن ظفر (ص: ٩)، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجـوزي (٣/ ٣٧)، وجامع الآثار في السّـير ومولد المختار لابن ناصر الدين (٢/ ٤٨٢)، وكنز الدرر وجامع الغرر لابن أيبك (٣/ ١٣).

فِي هذا الرجَزِ من الغريبِ:

قولُه: وهَاجِد، الهاجدُ: هو النائمُ.

وقولُه: الطَّفُوح، الطَّفُوحُ: هو الممْتلئُ الذي بلغ غايةَ المِلْءِ حتى طفحَ. وأراد به بلوغَ الظُّلْمة غايةَ الشدّةِ والكمالِ.

وقولُه: راكِد، الراكدُ: الثابتُ الدائمُ.

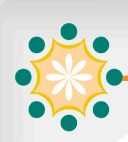
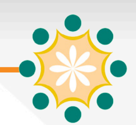
وقولُه: لاهُمَّ، أي اللهمّ. وهذا من كلامهم معروفٌ.

وقولُه: واحْطِمْ بِهِ، الحَطْمُ: هو الكَسْرُ والدَّقُّ، ويُستعملُ في الإهلاكِ، أي اكْسِرْ بهِ.

وقولُه: عَنُود، هو فَعولٌ من العِنادِ.

وقولُه: ضَاهِد، الضَّاهِدُ: هو الظالمُ المغتصِبُ القاهرُ، ومنه قولُهم: فلانٌ مُضْطَهِدٌ، أصلُها مُضْتَهِد، فانقلبتْ التاءُ طاءً.

وقولُه: وَانْشِئْهُ، أيْ أَخِّرْهُ وأَطِلْ عُمُرَه، والنشاءُ يُرادُ به طُولُ العُمُر.

وقولُه: يَا مُخَلِّدَ الأَوَابِد، الخُلودُ: البقاءُ. والأوابدُ: هي الوَحْشُ، والعربُ تضرب المثلَ بها في البقاءِ تقول: بَقِيتُ ما بَقِيَ الأوابدُ(١).

كانت حَليمةُ السعْديَّةُ مُرْضِعَةُ الرسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُرَقِّصُ الرسولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما رُوي عنها:

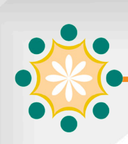
يَا رَبِّ إِذْ أَعْطَيْتَهُ فَأَبْقِهِ
وَأَعْلِهِ إِلَى العُلَا وَرَقِّهِ
وَادْحَضْ أَبَاطِيْلَ العِدَا بِحَقِّهِ(٢)

وفي روايةٍ: وَأَعْلِهِ إِلَى العُلَا وَأَرْقِهِ.

---

(١) انظر شرحَ المفرداتِ السابقةِ في: أنباء نجباء الأبناء (ص: ٩)، وكنز الدرر وجامع الغرر (٣/ ١٣).

(٢) الخصائص الكبرى للسيوطي (١/ ١٠٠)، والمواهب اللدنّية بالمنح المحمدية للقسطلاني (١/ ٩٢)، وسبل الهدى والرشاد للصالحي (١/ ٣٩١)، وتاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس للديار بكري (١/ ٢٢٤).




قـال الزُّرقـاني: «وَأَعْلِه إِلَى العُـلَا وَرَقِّه». بـدون ألفٍ؛ كما في نسخٍ، وهو ما نقله أبو المظفر. وفي نسخٍ: «وأرقه» بألفٍ، وكذا في «السبل». والأُولى أنسبُ؛ كما يفيده «القاموس»[(١)].



كانـت الشَّـيْماءُ [(٢)] أخـتُ النبـيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مـن الرَّضاعة

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنّيّة بالمنح المحمديّة (١/ ٢٧٤).

(٢) **الشَّـيْماء:** بفتـح الشـين وسـكون الياء، ويقـال: الشـمَّاء بلا يـاء، وهي ابنة الحـارث بـن عبد العزّى بن رفاعة، من بني سـعد بن بكر، مـن هوازن، قيل اسـمُها: جُدَامـة - بضـم الجيم وفتح الـدال- وقيل: حُذَامـة - بضم الحاء المهملـة وفتح الذال المعجمـة - وقيل: خُذَامة - بضـم الخاء المعجمة - وغلب عليها اسمُ الشيماء.

وهي أُختُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرضاع، وبنتُ مرضعته حليمة السعدية. كانـت ترقِّصُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طفولته، وتغنِّيه برجزٍ من شـعرها. ولما ظهر الإسـلام أغارت خيلُ المسلمين على (هوازن) فأخذوها فيمن أخذوا من السبي، فقالت: أنا أختُ صاحبكم!

فقدمـوا بهـا على النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعرّفته بنفسـها، فرحّب بها، وبسـط لها رداءه، فأجلسـها عليه، ودمعتْ عيناه، وقال لها: «إنْ أحببتِ فأقيمي مكرّمةً محبَّبةً، وإن أحببتِ أن ترجعي إلى قومك أوصلتُك». فقالت: بل أرجع إلى قومي. فأعطاها نَعَمًا وشَاءًا، وأسلمتْ وعادتْ. =




تَحْضُنُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتُرقِّصُه **بقولها:**

هَـذَا أَخٌ لـيْ لَـمْ تَـلِـدْهُ أُمِّـي

وَلَـيْـسَ مِـنْ نَـسْـلِ أَبِـي وَعَـمِّـي

فَـدَيْـتُـهُ مِـنْ مُـخْـوَلٍ مُـعَـمِّـي

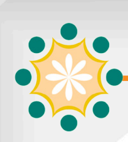
فَـأَنْـمِـهِ الـلَّـهُـمَّ فِـيْـمَا تُـنْـمِي[(١)]

قولُهـا: «مُخْوَلٍ مُعَمِّـي» بفتـح الـواو والعيـن وكسـرهما. ومنع الأصمعيُّ الكسـرَ وقال: كلامُ العـربِ الفتحُ. ومعناها كثيرُ الأخـوالِ والأعمام. وقيل: كريمُ الأخـوالِ والأعمامِ، يقال: أعَمَّ الرجلُ إذا كَرُمَ أعمامُه. ومنه قولُ امرئ القيس:

بِـجِـيـدٍ مُـعَـمٍّ فِي العَشِـيرَةِ مُخْـوَلِ

= **انظر**: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١٣/ ٥٢٥)، والأعلام للزركلي (٣/ ١٨٤)، والسيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة لأبي شهبة (١/ ١٩٥).

(١) المواهب اللدنّيّة للقسطلاّني (١/ ٩٢)، وسبل الهدى والرشاد للصالحي (١/ ٣٨١)، وتاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس للديار بكري (١/ ٢٢٤)، وإنسان العيون في سيرة الأمين المأمون للحلبي (١/ ١٥٠)، وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي (١/ ٣١٠).




وقولُها: «فَأَنْمِهِ» مأخوذٌ من النماءِ وهو الكثرةُ والزيادةُ. والكثرةُ يلزمُ منها القوةُ والرِّفْعة، فكأنها قالت: قَوِّه فيمن قوَّيتَهم، وزِدْ رِفْعتَه[(١)].

۞۞۞

وقالتِ الشَّيْمَاءُ أيضًا تُرقِّصُ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو صغيرٌ:

يَا رَبَّنَا أَبْقِ لَنَا مُحَمَّدَا

حَتَّى أَرَاهُ يَافِعًا وَأَمْرَدَا

ثُمَّ أَرَاهُ سَيِّدًا مُسَوَّدَا

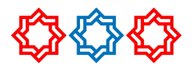
وَاكْبِتْ أَعَادِيْهِ مَعًا وَالْحُسَّدَا

وَأَعْطِهِ عِزًّا يَدُومُ أَبَدَا

فكان أَبو عُروَة الأزدي إذا أُنشِدَ هذا يقول: «ما أحسنَ ما

(١) انظر: العين للخليل (١/ ٩٤)، وتهذيب اللغة للأزهري (١/ ٨٩)، وجمهرة اللغة لابن دريد (١/ ١٥٧)، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنّية (١/ ٢٧٤)، ونزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار لعبد القادر الشنقيطي (١/ ٧٤).

أجابَ اللهُ دُعاءَها!»[١].



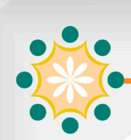
رُوِيَ أَنَّ الزبيرَ بنَ عبدِ المطلبِ بن هاشم أكبرُ أعمامِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يُرقِّصُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو صغيرٌ، **ويقول:**

مُحَمَّدَ بنَ عَبْدَمِ
عِشْتَ بِعَيْشٍ أَنْعَمِ
وَدَوْلَةٍ وَمَغْنَمِ
فِي فَرْعِ عِزٍّ أَسْنَمِ
مُكَرَّمٍ مُعَظَّمِ
دَامَ سَجِيسَ الأَزْلَمِ[٢]

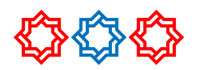
---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١٣/ ٥٢٦)، ونزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار لعبد القادر الشنقيطي (١/ ٧٤)، والتراتيب الإدارية للكتاني (٢/ ٤٤).

(٢) أمالي القالي (٢/ ١١٥)، والمنمّق في أخبار قريش لابن حبيب البغدادي (ص: ٣٤٩)، والروض الأنف للسهيلي (١/ ٤٣٧)، وجامع الآثار في السِّير ومولد المختار لابن ناصر الدين الدمشقي (٢/ ٣٧٩)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٦/ ١٤٦).




ومعنى قوله: «دَامَ سَجِيْسَ الأَزْلَـمِ» أيْ: أبَدَ الدهرِ [(١)].



رُوي عـن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه رَقَّصَ الحسـنَ أو الحسـين ابنيْ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بقولِه:

حُــزُقَّـــةٌ حُــزُقَّــهْ

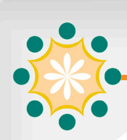
اِرْقَ عَيْــنَ بَقَّــــــهْ

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «سَـمِعَتْ أُذُنَايَ هَاتَانِ وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ هَاتَانِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِكَفَّيْهِ جَمِيعًا حَسَنًا أَوْ حُسَـيْنًا وَقَدَمَاهُ عَلَى قَدَمَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «حُزُقَّةٌ حُزُقَّـة، اِرْقَ عَيْنَ بَقَّة» فَيَرْقَى الْغُلَامُ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «افْتَحْ» قَالَ: ثُمَّ قَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ أَحِبَّهُ؛ فَإِنِّي أُحِبُّهُ»[(٢)].

---

(١) أمالي القالي (٢/ ١١٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شـيبة في المصنـف (٦/ ٣٨٠)، وعبد الله بن أحمد في زوائد فضائـل الصحابـة (٢/ ٧٨٧)، وابـن أبـي الدنيـا في العيـال (١/ ٣٧٣)،=




وفي روايةٍ: «تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّهْ».

الحديثُ قاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لـمَّا كان يُرقِّص الحسنَ أو الحسينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فـكان يقول: «حُزُقَّةٌ حُزُقَّـهْ اِرْقَ عَيْنَ بَقَّهْ» فترقَّى الغلامُ حتى وضع قدميْه على صدرِه الشريفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الحُزُقَّةُ: القصيرُ الضعيفُ المقارَبُ الخطوِ من ضعفه.

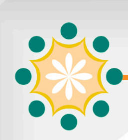
= والآجري في الشريعة (٥/ ٢١٦٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٤٩) ح (٢٦٥٣)، والرامهرمزي في أمثال الحديث (ص: ١٢٩)، وابن السـني في عمـل اليوم والليلـة (ص: ٣٧٢)، والحاكم في معرفـة علوم الحديث (ص: ٩٠)، وأبـو نعيم في حلية الأوليـاء (٢/ ٣٥)، وابن المغازلي في مناقب علي (ص: ٤٣٥)، وابـن عسـاكر في تاريخ مدينة دمشـق (١٣/ ١٩٤) من طريق معاوية بن أبي مُزَرِّد، عن أبيه عبد الرحمن بن يسار، عن أبي هريرة فذكره.

قال الهيثميُّ في مجمع الزوائد (٩/ ١٧٦): «فيه أبو مُزَرِّد ولم أجدْ مَن وثّقه، وبقيةُ رجالِه رجالُ الصحيح».

وقال ابنُ حجر عنه في تقريب التهذيب (ص: ٦٧٣) : مقبول.

قلتُ: وأبو مُزَرِّدٍ أيضًا لم يرو عنه غيرُ ابنه معاوية.

الحديث حسّنه السيوطي، وسكت عنه البوصيري، وضعّفه: الألباني في ضعيف الجامع (٢٧٠٩)، وفي السلسلة الضعيفة (٣٤٨٦)، والحويني في النافلة رقم (٩٩). **وانظر:** المداوي للغُماري (٣/ ٤٠٠).




وقيل: هو القصيرُ العظيمُ البطنِ.

ويُروى: خَبِقَّة بخاءٍ معجمةٍ.

و«حُزُقَّةٌ» خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ، أي: أنتَ حُزُقَّة، و«حُزَقَّةٌ» الثانيةُ كذلك، أو خبرٌ مُكرّرٌ. وروي بالضم غير منوَّن، أي: يا حُزَقَّةُ، بحذف حرف النداء، وهو شاذٌّ، نحو قولهم: أَطْرِقْ كَرَاً.

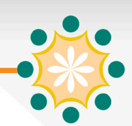
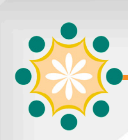
وارقَ أو ترقَّ: أي اصعدْ.

وعَيْنُ بَقَّة: البقُّ حشرةٌ من جنس البَعوض، وهو منادى مضاف، أي: يا عينَ بَقَّة. شبَّهه بعين البقّة إشارةً إلى صِغره، ولا شيءَ أصغرُ من عينها[1].

قال الحاكمُ: «سألتُ الأدباءَ عن معنى هذا الحديث، فقالوا لي: إنَّ الحُزُقَّة: المقارِبُ الخُطَى، والقصيرُ الذي يقرب خطاه.

---

(١) **انظر:** الغريبين في القرآن والحديث للهروي (٢/ ٤٣٣)، وتصحيفات المحدثين للعسكري (١/ ٢١٥)، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (١٣/ ١٩٤)، وإمتاع الأسماع للمقريزي (٥/ ٣٦٣)، وعقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد للسيوطي (٣/ ٢٨٣)، والتنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (٥/ ٣٤٧) والمعجم الوسيط (ص/ ٦٦).

وعيـنُ بَقَّة أشـار إلى البَقَّةِ التي تطيرُ ولا شـيءَ أصغـرُ من عينها؛ لصغرها. وأخبرني بعضُ الأدباءِ أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أراد بالبقَّة فاطمةَ، فقال للحُسين: يا قُرَّة عينِ بَقَّة تَـرَقَّ! والله أعلم»[١].

وقال الصنعانيُّ: «فيه جوازُ ملاعبة الصبيِّ، وجوازُ المبالغة في الأمثال والتشبيهات، ومِزاحُ الصبيِّ ونحوِه»[٢].

✿✿✿

كان عبدُ المطَّلب بنُ هاشـم جَـدُّ النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقولُ في ترقيصِ ابنِهِ عبدِ الله والدِ النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ:

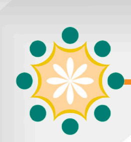
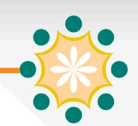
كَـأَنَّـهُ فِـي الـعِـزِّ قَـيْـسُ بـنُ عَـدِيْ
إِلَـى مَـحَـلِّ بَيْتِـهِ يَأْتِـي النَّـدِيْ[٣]

---

(١) معرفة علوم الحديث (ص: ٩٠).
لكنْ علَّق المؤتمنُ الساجي بهامش نسخته من "المعرفة». على القول الثاني بقولـه: هذا قولٌ سـخيفٌ! انظر حاشـية محقِّق «المدخل إلـى معرفة كتاب الإكليل» أحمد السلّوم (ص: ٨٣).

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير (٥/ ٣٤٧).

(٣) نسـب قريش للزبيـري (ص: ٤٠٠)، وجمهرة نسـب قريـش وأخبارها =

وقَيْسٌ هذا: هو قيسُ بْنُ عديّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سهم القُرشي، كان سيدَ قُريشٍ في زمانه، وكان شريفًا تتحاكم إليهِ قُريشٌ.

***

كان عبدُ المطَّلب بن هاشم يُقعِدُ العبّاسَ ابنَه على يدِهِ - وكان به مُعجَبًا، وقد وُلد قبلِ عامِ الفيلِ بثلاثِ سنينَ - **ويقولُ:**

ظَنِّي بِعَبَّاسٍ بُنَيَّ إِنْ كَبِرْ

أَنْ يَسْقِيَ الْحَاجَّ إِذَا الْحَاجُّ كَثُرْ

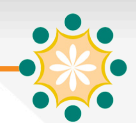
وَيَنْحَرَ الْكَوْمَاءَ فِي الْيَوْمِ الْحَصِرْ

أَكْرَمُ مِنْ عَبْدِ كُلَالٍ وَحَجَرْ

= للزبير بن بكار ٢/ ٩٠٣، وأنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ٢٦٩)، وربيع الأبرار للزمخشري (٤/ ٢٦٦).

وفي كتاب النسب لأبي عبيد (ص:٢١٤) أنه كان يقولها عبدُ المطلب بنُ هاشم ويُزفِّن بها حفيدَه رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

وفي الاشتقاق لابن دُريد (ص:١٢٠) أنه كان يُرقِّص ابنَه الحارث بن عبد المطلب أو الزبير بن عبد المطلب.

لَوْ جُمِعَا لَمْ يَبْلُغَا مِنْهُ الْعُشُرْ![1]

والْكَوْمَاءُ: النَّاقَةُ الطَّوِيلَةُ السَّنَامِ[2].



كانتْ سلمى بنتُ صخرِ بنِ عامرٍ أمُّ أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه تُنَقِّزُه في صغرِه وتقولُ:

عَتِيْقُ يَا عَتِيقْ

ذُوْ الْمَنْظَرِ الأَنِيقْ

وَالْمِقْوَلِ الذَّلِيقْ

رَشَفْتُ مِنْهُ رِيقْ

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٨٩)، والمنمّق في أخبار قريش لابن حبيب (ص: ٣٤٦)، والنفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٣٧)، والدلائل في غريب الحديث للسرقسطي (٢/ ٧٩١)، وأنباء نجباء الأبناء (ص: ٥١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٦/ ٢٨٣).
ولها رواياتٌ أخرى.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ١٤٨).




كَالزَّرْنَبِ العَتِيقْ[1]

الزَّرْنَبِ: ضَرْبٌ من الطِّيب، وقيل: الزَّرْنَب: نَباتٌ طَيِّبُ الرِّيح[2].



خرج أَبُو بكر الصدّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمشي وَمَعَهُ عَليٌّ بنُ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَرَأى الْحسنَ بنَ عليٍّ يلْعَبُ، فَحَملَه على عَاتِقه وقال:

بِأَبِـــيْ، شَبِيْهٌ بِالنَّبِيْ

لَيْسَ شَبِيْهٌ بِعَلِيْ!

وعليٌّ يَضْحكُ[3].

---

(١) مختصر تاريخ الخلفاء (ص: ٨٣)، وإكمال تهذيب الكمال كلاهما لمغلطاي (٨/ ٦٣)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن (٢٤/ ٥٨٤)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (١٦/ ١٧٢)، وكنز الدرر وجامع الغرر لابن أيبك (٣/ ١٥٤).
ولها فيه ترقيصاتٌ أُخَرُ، انظرها في المصادر المتقدِّمة.

(٢) العين للخليل (٧/ ٤٠٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٤٢) و (٣٧٥٠) وغيرُه.
ورُوي في مسند أحمد (٤٤/ ٢٠) رقم (٢٦٤٢٢) عن فاطمةَ أمِّه، لكنه مرسلٌ.=

قوله: «**لَيْسَ شَبِيْهٌ بِعَلِيْ**» كذا جاء في الرواية الثانية للبخاري برفع (شبيهٌ).

قال ابنُ مالكٍ: كذا وقعَ برفعِ (شبيهٌ) على أنَّ ليسَ حرفُ عطفٍ، وهو مذهبٌ كوفيٌّ. قال: ويجوز أن يكون (شبيهٌ) اسمَ ليس، ويكون خبرُها ضميرًا متصلًا حُذف استغناءً عن لفظه بنيّته، ونحوُه قوله في خطبة يوم النحر: «**أليسَ ذُو الحِجَّة**»[(١)].

لكنه جاء في رواياتٍ أخرى كثيرةٍ غيرِ روايةِ البخاري بالنصبِ هكذا (شَبِيهًا) على القاعدة المطّردة، واللهُ أعلمُ.



= **قال ابنُ حجر:** «فيه إرسالٌ؛ فإنْ كان محفوظًا فلعلّها تواردتْ في ذلك مع أبي بكر، أو تلقّى ذلك أحدُهما من الآخَر». فتح الباري (٧/ ٩٦).

ورُوي أيضًا عن عائشةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا كما في النفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٤٣).

(١) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٩٦).

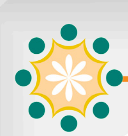



قال صالحُ بنُ حسانَ: رأى بعضُ مُتفرِّسي العربِ معاويةَ وهو صبيٌّ صغيرٌ، فقال: إني لأظنُّ هذا الغلامَ سيسودُ قومَه. فقالت أُمُّه هندُ بنتُ عُتبةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ثَكِلْتُه إنْ كان لا يسودُ إلَّا قومَه!

وقـال أبو هريـرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رأيتُ هندَ بمكـة كأن وجهَها فِلْقةُ قمـرٍ، وخلفها مـن عَجيزتها مثـلُ الرجل الجالـس، ومعها صبيٌّ يلعـبُ، فمـرَّ رجـلٌ، فنظر إليـه فقـال: إني لأرى غلامًـا إنْ عاش ليسـودنَّ قومَه. فقالت هندُ: إن لم يسـدْ إلَّا قومَه فأماته اللهُ! وهو معاوية بن أبي سفيان.

ونظـر أبو سـفيانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يومًا إلى معاوية وهـو غلامٌ، فقال لهنـد: إنَّ ابنـي هذا لعظيـمُ الرأس، وإنـه لخليقٌ أنْ يسـودَ قومَه. فقالت هندُ: قومَه فقط؟! ثَكِلْتُه إن لم يَسُـدْ العربَ قاطبةً. وكانت هندُ تحمله وهو صغيرٌ، **وتقول:**

إِنَّ بُـنَـيَّ مُـعْـرِقٌ كَـرِيـمُ
مُـحَـبَّـبٌ فِـي أَهْـلِـهِ حَلِيـمُ
لَـيْـسَ بِـفَـحَّـاشٍ وَلَا لَـئِيـمُ
وَلَا بِـطُـخْـرُورٍ وَلَا سَـئُـومُ




صَخْرُ بَنِي فَهْرٍ بِهِ زَعِيمُ
لَا يُخْلِفُ الظَّنَّ وَلَا يَخِيمُ[(١)]

الطُّخْرُور: هو الرَّجلُ إذا لم يَكنْ جَلْداً ولا كَثيفاً[(٢)].

ويَخِيمُ: معناها يَحيدُ[(٣)].

ومِمَّا كانت هندُ بنتُ عتبةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُرقِّصُ بهِ معاويةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا **قولُها**:

إِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا فِي ذَا الصَّبِيْ
سَادَ قُرَيْشًا مِثْلَمَا سَادَ أَبِيْ[(٤)]



---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٢٣)، والمنمَّق في أخبار قريش لابن حبيب (ص: ٣٤٨)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/ ٦٦)، والبداية والنهاية لابن كثير (١١/ ٣٩٨).

(٢) الجراثيم لابن قتيبة (٢/ ٤)، ومعجم ديوان الأدب للفارابي (٢/ ٦٧).

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد (٢/ ١٠٥٦).

(٤) النفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٤١).

كان العبَّاسُ بنُ عبدِ المطّلبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُرَقِّصُ قُثَمَ ابنَه بقولِه:

أَيَــا بُــنَــيَّ يَــا قُــثَـمْ

أَيَـا شَـبِيْهَ ذِي الْكَـرَمْ[(١)]

والمقصودُ بذِي الكَرَمِ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأَنَّ قُثَمَ رضي الله عنه كان يُشْبهُهُ[(٢)].

---

(١) الطبقـات الكبرى لابن سـعد (٤/ ١٧)، والمحبّر لابـن حبيب (ص: ٤٦)، والتاريخ الكبير لابن أبي خيثمة - السـفر الثاني - (٢/ ٦٤٦)، والنفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٣٦).

وهذه الأبياتُ فيها اختلافٌ شديدٌ بين المصادر، حيثُ وردتْ فيها كلّها غيرَ موزونةٍ! إلّا في المحبَّر لابن حبيب البغدادي، وروايتُه هي التي سُقْناها هنا.

وفي المصدر الأول أنه قال ذلك لما قدم الحَجّاجُ بنُ عِلاطٍ السلميُّ مكةَ بعدَ فتحِ خيبر، وأخبر قريشًـا عن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما أحبُّـوا أنه قد ظُفر به وقُتل أصحابُه - يخدعهم بذلك - فسُـرُّوا بخبره! وسـاء العباسَ الخبرُ، فأخذ ابنَه قثمًا، فجعله على صدره، وقال هذا الرجز.

(٢) **انظر**: سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٤١).



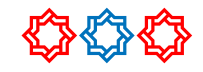

كان للعبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عشرةٌ من الولد، وهمْ: الفَضْلُ، وعبدُ اللهِ، وعُبيدُ اللهِ، وعبدُ الرحمنِ، وقُثَمُ، ومَعْبدٌ، وعَونٌ، والحارثُ، وكَثيرٌ، وتَمَّامٌ، وكانَ أصغرَهمْ، فكانَ العباسُ يَحملُه وهو صغيرٌ **ويقولُ:**

تَمُّوا بِتَمَّامٍ فَصَارُوا عَشَرَهْ

يَا رَبِّ فَاجْعَلْهُمْ كِرَامًا بَرَرَهْ

وَاجْعَلْ لَهُمْ ذِكْرًا وَأَنْمِ الثَّمَرَهْ[1]

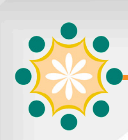
فاستجاب اللهُ دعاءه وكانوا كذلك[2].



---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١/ ١٩٦)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٧٣/ ١٧٧)، والجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة للتلمساني (٢/ ٣٥)، وأُسْد الغابة لابن الأثير (١/ ٤٢٤)، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (١٨/ ٢٢٠)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ١١١)، وتعجيل المنفعة لابن حجر (١/ ٣٦٣).

(٢) **انظر** أخبارهم في البداية والنهاية (١٢/ ١١٢) فما بعد.




قال الشعبيُّ: كان عثمانُ (بنُ عفّانَ) مُحَبَّبًا في قريش، يُومِئون إليهِ، ويُعظِّمونَه، وإنْ كانتْ المرأةُ من العربِ لَتُرَقِّصُ صَبيًّا فتقولُ:

أُحِبُّكَ وَالرَّحْمَنْ

حُبَّ قُرَيْشٍ عُثْمَانْ

إِذَا دَعَا بِالْمِيزَانْ[1]

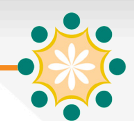
قالت أمُّ البنين بنتُ حزام بنِ خالدِ بنِ ربيعةَ الوحيديّة تُزَفِّنُ ابنَها العباسَ بنَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

أُعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ

مِنْ عَيْنِ كُلِّ حَاسِدِ

وَقَائِمٍ وَالْقَاعِدِ

(١) المعارف لابن قتيبة (١/ ١٩٢)، وأنساب الأشراف للبلاذري (٥/ ٤٩٥)، والنفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٣٥)، ومعجم ابن الأعرابي (٢/ ٤٦١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٧/ ١٤٣٣).

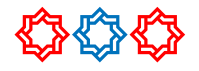



مُسْلِمِهِمْ وَالجَاحِدِ
صَادِرِهِمْ وَالوَارِدِ
مَوْلُودِهِمْ وَالوَالِدِ[١]



عن الأصمعيِّ، عن معمرٍ صاحبِ البناتِ قال: رأيتُ الحسنَ[٢] يُرقِّصُ ابنَهُ ويقولُ:

يَا رَبِّ لَا تُعْجِلْ بِهِ الْمَنِيَّةْ
حَتَّى أَرَى قُبَّتَهُ مَبْنِيَّةْ
فِيهَا فَتَاةٌ طَفْلَةٌ هَنِيَّةْ
وَلَّادَةُ الْغِلْمَانِ بَرْبَرِيَّةْ[٣]



(١) المنمَّق في أخبار قريش (ص: ٣٥١).
(٢) لم أهتدِ لتعيين الحسنِ هذا.
(٣) النفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٤٢).




قال الزبيرُ بنُ العَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يُرَقِّصُ ابنَه عروةَ:

أَبْيَضُ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيقِ

مُبَارَكٌ مِنْ وَلَدِ الصِّدِّيقِ

أَلَذُّهُ كَمَا أَلَذُّ رِيقِي![1]

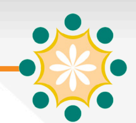
ومِنَ المعلومِ أنَّ زوجَ الزبيرِ وأمَّ عروةَ هي أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ الصدّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ ولذا مدح ولدَه بهم.

كانتْ أُمُّ الفضلِ لُبابةُ بنتُ الحارثِ الهلاليّةُ تُرَقِّصُ ابنَها عبدَ الله بنَ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وتقولُ:

ثَكِلْتُ نَفْسِي وَثَكِلْتُ بِكْرِي

إِنْ لَمْ يَسُدْ فِهْرًا وغَيْرَ فِهْرِ

(١) التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة - السفر الثاني - (٢/ ٩٢٤)، والبيان والتبيين للجاحظ (١/ ١٨٠)، والنفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٣٣)، وعمل اليوم والليلة لابن السني رقم (٤٢٢)، والغريبين للهروي (٥/ ١٦٨٦).

بِالْحَسَبِ الْوافِي وَبَذْلِ الْوَفْرِ
حَتَّى يُوَارَى فِي ضَرِيحِ القَبْرِ (١)

وقد حصلَ بفضلِ الله ما قالتْه، فقد ساد الدنيا كلَّها بعلمه، فهو حَبْرُ الأمّةِ وتُرجمانُ القرآن!

قالت فاطمةُ بنتُ نعجةَ بنِ أميّةَ الخزاعيةُ تُزَفِّنُ ابنَها سعيدَ بنَ زيدِ بنِ عمرو بنِ نفيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِنَّ بُنَيَّ سَيِّدُ العَشِيْرَهْ
عَفٌّ صَلِيبٌ حَسَنُ السَّرِيرَهْ

(١) بلاغات النساء لابن طيفور (ص: ١٨٤)، والمنمّق في أخبار قريش لابن حبيب (ص: ٣٤٦)، والنفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٣٤)، وأمالي القالي (٢/ ١١٧)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٧٣/ ٢١٨)، وكنز الدرر وجامع الغرر لابن أيبك (٤/ ٣٤).
وفي المصدر الثالث أنها كانت تُرقّص الفضلَ بنَ عباس.
وفي بعض المصادر: (**بِالْحَسَبِ الْعِدِّ وَبَذْلِ الْوَفْرِ**). والعِدُّ بكسر العين وتضعيف الدال: القديم، والماء القديم الذي لا يُنتَزَح.




جَــزْلُ الـنَّـوَالِ كَــفُّهُ مَـطِيــرَهْ
يُعْطِي عَلَى الـمَيْسُورِ وَالعَسِيْرَهْ(١)



ذَكَـرَ عُمرُ بنُ شَـبَّةَ البصريُّ العلّامةُ الأخباريُّ، أنَّ اسـَم أبيه: زيدٌ ولقبَه شَبَّة، وإنما لُقِّب شَبَّةَ لأنَّ أمَّه كانت تُرقِّصُه وتقولُ:

يَـــا بِـــأَبِـــي وَشَــبَّــا
وَعَــــاشَ حَـتَّـى دَبَّــا
شَـيْـخًـا كَـبِـيْـرًا خَـبَّـا(٢)

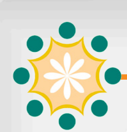
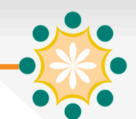


أقعدَ الزبيرُ بنُ عبدِ المطّلبَ أخاهُ العباسَ في حَجْرِهِ وجعلَ يقولُ:

إِنَّ أَخِـي الْـعَـبَّـاسَ عَـفٌّ ذُو كَـرَمْ

(١) المنمَّق في أخبار قريش (ص: ٣٤٨).

(٢) تاريـخ بغداد للخطيب البغدادي (١٣/ ٤٥)، واللطائف من دقائق المعارف لأبي موسـى المدينـي (ص: ٤٢٤)، وتهذيـب الكمال للمزّي (٢١/ ٣٩٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/ ٣٧١).

فِيهِ مِنَ الْعَوْرَاءِ إِنْ قِيلَتْ صَمَمْ
يَرْتَاحُ لِلْمَجْدِ وَيُوفِي بِالذِّمَمْ
وَيَنْحَرُ الْكَوْمَاءَ فِي الْيَوْمِ الْبَشِمْ
أَكْرِمْ بِأَعْرَاقِكَ مِنْ خَالٍ وَعَمْ(١)



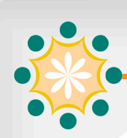
رُوِيَ أَنَّ العاصَ بنَ وائلٍ السهميِّ كان يُرقِّصُ ابنَه عَمْرًا في صِغَرِه، ويقولُ:

ظَنِّي بِعَمْرٍو أَنْ يَفُوقَ حِلْمَا
وَيُنْشِقَ الخَصْمَ الأَلَدَّ غَمَّا
وَأَنْ يَسُودَ جُمَحًا وَسَهْمَا
وَأَنْ يَقُودَ الجَيْشَ مَجْرًا دَهْمَا
يَلْهَمُ أَحْشَادَ الأَعَادِيْ لَهْمَا(٢)

---

(١) المنمّق في أخبار قريش لابن حبيب (ص: ٣٤٩)، وأمالي القالي (٢/ ١١٥)، والنفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٣٨).

(٢) أنباء نجباء الأبناء لابن ظفر (ص: ٧٦)، والمصباح المضيّ في كتاب=




تفسيرُ ذلك:

قولُـه: **ويُنشِـقَ،** النَشْـقُ: أنْ يُصـبَّ الـدواءُ وغيـرُه في الأنف بالسَّعْطِ، وذلك المصبوبُ فيه هو النَّشُوقُ بفتح النون، وإنْ صُبَّ الدواءُ وغيـرُه من الحلق فهو الوَجُورُ، فإنْ صُـبّ في جانِبَيْ الفمِ فهو اللَّدُودُ.

وقولُـه: **مَـجْرًا دَهْمًا،** الـمَجْرُ: هو العظيمُ. والدَّهْمُ: هو الكبيرُ الذي يَبْغَتُ، وما بَغَتَكَ من شيءٍ فقد دَهَمَكَ، ويقال: جيشٌ دَهْمٌ، وعددٌ دَهْمٌ، أي كبيرٌ. سُمِّي بالمصدر.

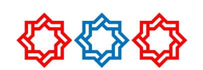
وقولُه: **يَلْهَمُ،** أي يَبتلعُ، فاللهْمُ الابتلاعُ بقوةٍ وكثرةٍ.

وقولُه: **أَحْشَـادَ،** الأَحْشَادُ: جمعُ حَشْـدٍ، وهم الـمَحْشُودون، يقال: حَشَـدْتُ القومَ أَحْشُـدُهُمْ حَشْـدًا، بالإسـكان. وهم حَشَدٌ بفتح الشين[1].

= النبيّ الأميّ لابن حديدة (١/ ١٦٠)، وكنز الدرر وجامع الغرر لابن أيبك (٣/ ٢٠٩).

(١) **انظر**: أنباء نجباء الأبناء (ص: ٧٧)، وكنز الدرر وجامع الغرر (٣/ ٢٠٩).

قلــتُ: قد صــدق ظنُّه فيه، فقد صار عمــرٌو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعد ذلك فارسًا بطلًا، وقائدًا مُـحَنَّكًا(١).



(١) من عجائبِ ما يُروى عن ذكائه وفِطْنته في صغره، أنّ هشامَ بنَ المغيرة (والدَ أبـي جهـلٍ) كانت بينه وبين العاص بن وائل نَبْوَةٌ، وكان أبو جهل بنُ هشـام حديثَ السـنِّ مُعجَبًا بنفسه، فمرّ بالعاص بن وائل وهو في نادي قومه، وابنُه عمرو بن العاص بين يديه، وهو يومئذ صغيرُ السـنِّ، فقال أبو جهل للعاص بـن وائل كلمةً يتهدَّدُه بها، فلم يُجبْه العاصُ بشـيءٍ، فقـال له ولدُه عمرو: يا أبتِ ما لك لا تُجيبه؟ فقال له أبوه: ما الذي أقول له؟ قال: تقول:

إِذَا كُنْـتَ يَوْمَـكَ ذَا عَاجِـزًا ... مَهِينًـا، فَأَنْـتَ غَـدًا أَعْجَـزُ
وَلَـوْ كُنْـتَ تَعْقِلُ أَلْهَـاكَ عَنْ ... وَعِـيـدِكَ لِـي مَـا بِـهِ تُنْبَزُ!

قال: فاستُطير العاصُ بنُ وائل سُرورًا به، وقال له: أنتَ ابني حقًّا، وكان قبلَ ذلك يَعصيه، ويقدِّمُ غيرَه من ولده عليه.

والـذي عنـاه عمرٌو بقوله: (ما بـه تُنبزُ)، أنّ أبـا جهلٍ كان فيه خَنَـثٌ! ويُنْبَزُ بالـداءِ العُضالِ، وكان نديمًـا للحكم بن أبي العاص بن أميّـة، فكان مثلَه في ذلك جميعًـا، يجمعهما عِلّة الـخَنَث! **انظر**: أنبـاء نجباء الأبناء (ص: ٧٥)، وكنز الدرر وجامع الغرر (٣/ ٢٠٩).




كانت هندُ بنتُ أبي عبيدةَ بنِ عبدِ اللهِ تُرَقِّصُ ابنَها موسى بنَ عبدِ اللهِ بنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ - وكانتْ قد ولدتْه ولها ستونَ سنةً! ولا تلدُ لستينَ إلّا قُرشيةٌ، ولا لخمسينَ إلّا عَربيةٌ كما قيل - وتقولُ:

إِنَّـكَ أَنْ تَكُـوْنَ جَوْنًـا أَنْزَعَـا

أَجْـدَرُ أَنْ تَضُرَّهُـمْ وَتَنْفَعَـا

وَتَسْـلُكَ العَيْشَ طَرِيْقًـا مَهْيَعَا

فَرْدًا مِنَ الأَصْحَابِ أَوْ مُشَيَّعَا[(١)]

الـجَوْنُ: اسـمٌ يَقَعُ علـى الأبْيَضِ كمـا يَقَعُ على الأَسْـوَدِ[(٢)]. والمرادُ به هنا الأسودُ. وكان موسى يُلقَّبُ بالـجَوْنِ لسوادِهِ[(٣)].

---

(١) أنسـاب الأشـراف للبلاذري (٣/ ١٣٨)، ومقاتل الطالبيين (ص: ٣٣٣)، والأغـاني كلاهمـا للأصفهـاني (١٦/ ٥٠٩)، وتاريخ دمشـق لابن عسـاكر (٦٠/ ٤٤٥).

(٢) حلية الفقهاء للرازي (ص: ١٨٤).

(٣) **انظر**: تاج العروس للزبيدي (٣٤/ ٣٨٨).

وقد ورد فيه البيتانِ الأوَّلانِ هكذا: =




قال أعرابيٌّ في ابنٍ له:

وُهِـبْـتُـهُ بَـعْـدَ اللَّـتَـيَّا والَّـتِـي
حَتَّـى حَمَـا قَوْسِـي وَشَـابَتْ لِمَّتِي
وَلَـمَّـعَ الشَّـيْـبُ بَـيَـاضَ لِـحْـيَتِي
مَـاضٍ عَلَى الْأَعْـدَاءِ فِيهِ قَسْوَتِي
يَكْبِتُ أَعْدَائِي وَيَـحْمِي نِسْوَتِي![1]

قولُه: بَعْـدَ اللَّتَيَّا والَّتِي: هما الداهيةُ الكبيـرةُ والصغيرةُ، كَنَى عـن الكبيرةِ بلفـظِ التصغيرِ تشـبيهًا بالـحَيَّـةِ، فإنها إذا كَثرَ سـمُّها صَغُرتْ؛ لأنَّ السمَّ يأكلُ جَسَدَها[2].

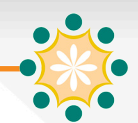


إِنَّـكَ أَنْ تَـكُـونَ جَـوْنـًا أَقْـرَعَـا
يُـوشِـكُ أَنْ تَـسُـودَهُـمْ وَتَـبْـرَعَـا

ولا يخفى ما فيه من التشجيعِ ورفعِ المعنويّاتِ!

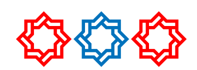
(١) النفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٤٧).

(٢) مجمع الأمثال للميداني (١/ ٩٢).

رَقَّصَ بعضُ الأعرابِ ابنَه فقال:

أُحِـبُّـهُ حُـبَّ شَـحِـيْـحٍ مَـالَـهْ
قَـدْ ذَاقَ طَـعْـمَ الـفَـقْـرِ ثُــمَّ نَـالَـهْ
إِذَا أَرَادَ بَــذْلَــهُ بَــدَا لَــهْ[(١)]



كان عَقيلُ بنُ عَلَّفَةَ الـمَرِّي رجلًا موصوفًا بشـدّةِ الغَيْرةِ، حتى إنه حمل يومًا ابنةً له وأنشأ يقول:

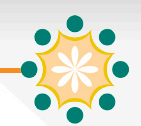
إِنِّــي وَإِنْ سِـيـقَ إِلَــيَّ الْـمَـهْـرُ
أَلْــفٌ، وَعُــبْــدَانٌ، وَذَوْدٌ عَـشْـرُ
أَحَــبُّ أَصْـهَـارِي إِلَــيَّ الْـقَـبْـرُ![(٢)]

---

(١) أمالـي القالي (٢/ ٢٩٣)، وعيون الأخبار لابـن قتيبة (٣/ ١١٣)، والبصائر والذخائر للتوحيدي (٨/ ١٧٣)، وبهجة المجالس لابن عبد البرّ (٢/ ٧٧٠)، وربيع الأبرار للزمخشـري (٤/ ٢٥٩)، والتذكـرة الحمدونية لابن حمدون (٢/ ٣٨٨).

وقيل إنها لأعرابيّة.

(٢) أمالي المرتَضى (١/ ٣٧٣)، وديوان المعاني للعسكري (٢/ ٢٥١)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ٧٦٨)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ٣٢)، والجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة للتلمساني (١/ ١٢٧).

والذَّوْدُ: الجماعةُ منَ الإبلِ؛ من ثلاثٍ إلى عشرٍ[(١)].



يُـروى أنَّ قيسَ بنٍ عاصـم المِنْقَري أخذَ ابنَـه حكيمًا - وأمُّه مَنفوسةُ بنتُ زيدِ الفوارسِ الضَبِّي - فرقَّصَه **بقولِه:**

أَشْـبِـهْ أَبَـا أُمِّـكَ أَوْ أَشْـبِـهْ عَمَلْ

وَلَا تَـكُـونَـنَّ كَـهِـلَّـوْفٍ وَكَـلْ

يُصْبِـحُ فِـي مَضْجَعِـهِ قَـدِ انْجَـدَلْ

وَارْقَ إِلَـى الْخَيْرَاتِ زَنَـأً فِي الْجَبَلْ

فأخذتْه مَنفوسةُ منه ثم **قالت:**

أَشْـبِـهْ أَخِـيْ أَوِ اشْـبِـهَـنْ أَبَاكَـا

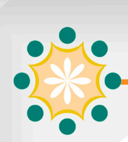
أَمَّـا أَبِـيْ فَـلَـنْ تَـنَـالَ ذَاكَـا

تَـقْـصُـرُ أَنْ تَـنَـالَـهُ يَـدَاكَـا![(٢)]

---

(١) العين للخليل (٨/ ٥٥)، وكتاب الألفاظ لابن السكّيت (ص: ٤٣).

(٢) النـوادر في اللغـة لأبي زيـد الأنصـاري (ص: ٣٢٣)، وإصـلاح المنطق =




تفسيرُ ذلك:

أَشْبِهْ عَمَلْ: أيْ أَشْبِهْ عَمَلي. ورُوِيَ حَمَلْ، وهو اسمُ رجلٍ.

الْهِلَّوْفُ: الرَّجُلُ الْجَافِي الْعَظِيمُ.

والـوَكَلُ: الضعيفُ، أو الجبانُ. ومعناهُ: لَا تَكُونُنَّ رَجُلًا ثَقِيلَ الْجِسْمِ مُسْتَرْخِيًا.

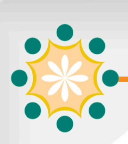
يُصْبِـحُ فِي مَضْجَعِـهِ قَدِ انْجَـدَلَ: يَعْنِـي وَقَعَ عَلَـى الْأَرْضِ، لِأَنَّ الْأَرْضَ تُسَمَّى الْجِدَالَةَ.

وَارْقَ إِلَى الْخَيْرَاتِ: مَعْنَاهُ اصْعَدْ إِلَيْهَا.

زَنَّـأً فِي الْجَبَلِ: أَيْ صُعُودًا، وَمَعْنَاهُ: إِنَّـكَ تَعْلُو بِصُعُودِكَ إِلَى الْخَيْرَاتِ كَمَا تَعْلُو بِصُعُودِكَ فِي الْجَبَلِ[1].

= لابن السكّيت (ص: ١١٧)، وبلاغات النساء لابن طيفور (ص:١٠٧)، وأمالي المرتضى (٢/ ٢٨٦)، وتصحيح الفصيح لابن دُرستويه (ص: ١٧٨)، والصحاح للجوهري (٤/ ١٤٤٣)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٩/ ٧٩).

(١) **انظر**: النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري (ص: ٣٢٣)، وأمالي المرتضى=




قالتْ ضُباعةُ بنتُ عامرٍ القُشَيريَّة تُرَقِّصُ ابنَها المغيرةَ بنَ سلمةَ المخزوميّ:

نَمَى بِهِ إِلَى الذُّرَى هِشَامُ

قَرْمٌ وَآبَاءٌ لَهُ كِرَامُ

جَحَاجِحٌ خَضَارِمٌ عِظَامُ

مِنْ آلِ مَخْزومٍ هُمُ الأَعْلَامُ

الهَامَةُ العَلْيَاءُ وَالسَّنَامُ(١)

القَرْمُ: هو السَّيِّدُ(٢).

= (٢/ ٢٨٦)، والحاوي الكبير للماوردي (١١/ ١٠٩)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (٣/ ١٢٨).

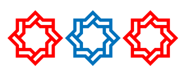
(١) بلاغات النساء لابن طيفور (ص: ١٧٨)، والمنمَّق في أخبار قريش لابن حبيب (ص: ٣٥٢)، وأنساب الأشراف للبلاذري (١٠/ ١٨٣)، وأمالي القالي (٢/ ١١٦)، وأشعار النساء للمرزباني (ص: ٧٣).

(٢) معجم ديوان الأدب للفارابي (١/ ١٣١).




الجَحَاجِح: جَمْعُ جَحْجَاح، وَهُوَ السَّيدُ الْكَرِيمُ(١).

والخَضَارِم: جَمْعُ خِضْرِم، وهو الجَوَادُ الكَثِيرُ العَطِيَّة(٢).



قالتْ أعرابيّةٌ تُرقِّصُ ابنَها:

يَـا حَـبَّـذَا رِيْـــحُ الْـوَلَـدْ

رِيْـحُ الـخُزَامَى فِي الْبَلَدْ

أَهَـكَـذَا كُـلُّ وَلَـدْ؟

أَمْ لَـمْ يَلِدْ قَبْلِيْ أَحَـدْ!(٣)

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٢٤٠)، ولسان العرب لابن منظور (٢/ ٤٢٠).

(٢) الصحاح للجوهري (٥/ ١٩١٤)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٥/ ٣٢٩).

(٣) اللطائف والظرائف للثعالبي (ص: ١٧٥)، وربيع الأبرار للزمخشري (٤/ ٢٥٥)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٦/ ٦٢)، والمستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي (ص: ٢٦١).




الـخُزَامَى: جِنْـسُ نَبَاتٍ من الفصيلةِ الشـفويةِ، أَنْوَاعُه عَطِرَةٌ، من أطيبِ الأفاويهِ، واحدتُه خُزَامَاةٌ[1].



قالَ أَبُو عَمْرو بْنُ العَلاءِ: سَمِعتُ امرَأَةً من حِـمْيَرَ تُرَقِّصُ ابْنَهَا **وتقُولُ**:

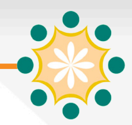
يَـا رَبَّـنا مَـنْ سَـرَّهُ أَنْ يَكْبَرَا
فَـهَـبْ لَـهُ أَهْـلًا وَمَـالًا حِيَرَا

الـحِيَر: بكسـرِ الحاءِ وفتحِها المالُ الكثيـرُ، أيْ اجعلْه ذَا مَالٍ كَثيرٍ وخَوَلٍ وأَهْلٍ[2].

---

(١) المعجم الوسيط (١/ ٢٣٢).

(٢) العيـن للخليـل (٣/ ٢٨٩)، وتهذيـب اللغـة للأزهـري (٥/ ١٥٠)، وليس في كلام العـرب لابـن خالويـه (ص: ٣٢٣)، ولسـان العـرب لابـن منظور (٤/ ٢٢٥).

قال ابنُ مالك في «شـرح الكافية الشـافية». نبَّه سيبويه على أنَّ جميعًـا بمنزلـةِ كلٍّ معنًى واسـتعمالًا، ولم يَذكرْ له شـاهدًا، وقد ظَفِرتُ بشاهدٍ له، وهو قولُ امرأةٍ من العربِ تُرَقِّصُ ابنَها:

فِـــدَاكَ حَـــيُّ خَـــوْلَانْ

جَـمِـيـعُـهُـمْ وَهَـــمْـدَانْ

وَكُـــلُّ آلِ قَــحْـطَـانْ

وَالْأَكْـــرَمُــوْنَ عَـدْنَـانْ[1]

❁❁❁

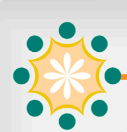
كانتْ فَاطِمَةُ بنتُ أَسـدِ بْنِ هَاشـمِ بنِ عبدِ منَـافٍ تُرَقِّصُ ابنَها عَقيلًا لما كَانَ طفْلًا بقولها:

إِنَّ عَـقِـيْـلًا كَـاسْـــمِـهِ عَـقِـيْـلُ

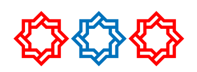
وَابَـأَبِـــيْ الـمُـلَفَّـفُ الْـمَـحْـمُـولُ

أَنْـــتَ تَـكُـونُ الـسَّـيِّـدُ الـنَّـبِـيْـلُ

(١) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش (٧/ ٣٢٩٠).




إِذَا تَــهُــبُّ شَــــمْــأَلٌ بَـلِـيْـلُ
يُعْطِـيْ رِجَـالَ الحَـيِّ أَوْ يُنِيْـلُ[1]



قال الزبيرُ بنُ عبدِ المطّلبِ بنِ هاشم يُزَفِّنُ ابنتَه ضُباعَةَ:

يَـــا حَـــبَّـــذَا ضُـــبَـــاعَـــهْ!
مُـــكْـــرَمَـــةً مُـــطَـــاعَـــهْ
لَا تَـــسْـــرِقُ الـــبِـضَـــاعَـــهْ
لَا تَـــعْـــرِفُ الـــخَـلَاعَـــهْ

وقال أيضًا يُزَفِّنُ ابنتَه أمَّ الحَكَم:

يَـا حَـبَّـذَا أُمُّ الـحَـكَـمْ!
كَـأَنَّـــهَـــا رِئْـــمٌ أَحَـــمْ
يَـا بَـعْـلَـهَـا مَـــاذَا قَـسَـمْ
سَـاهَـمَ فِـيْـهَـا فَـسَـهَـمْ[2]

(١) خزانة الأدب للبغدادي (٩/ ٢٢٦).
(٢) المنمَّق في أخبار قريش لابن حبيب (ص: ٣٥٠).




الرِّئْـمُ : هو الظَّبيُ الأَبْيَضُ. والأُنثَى: رِئْمَة[1].



قال رجلٌ من بني عُكْل يُرقِّصُ ابنَه ويمدحُه بقِلّةِ النومِ:

أَعْـرِفُ مِـنْـهُ قِـلَّـةَ الـنُّـعَـاسِ

وَخِـفَّـةً مِـنْ رَأْسِـهِ فِـي رَاسِـي

كَيْـفَ تَرَيْـنَ عِنْـدَهُ مِرَاسِـي؟

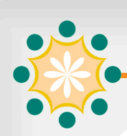
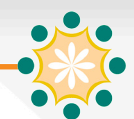
يُخاطبُ في البيتِ الأخيرِ أُمَّ ابنه[2].



كانت أُمُّ الأحنفِ بنِ قيسٍ أبو بَحْرٍ التَّميمِيُّ - الذي يُضْرَبُ به الـمَثَلُ في الـحِلْمِ - تُرقِّصُه في صِغَره **وتقول:**

(١) الجيم للشيباني (١/ ٢٩٠)، وجمهرة اللغة لابن دريد (٢/ ١٠٦٩).

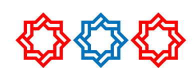
(٢) الكامل في اللغة والأدب للمبرد (١/ ١١٠)، ومحاضرات الأدباء للأصبهاني (٢/ ١٠٧)، والعقد الفريد لابن عبد ربه (٢/ ٢٧٥).

وَاللهِ لَــوْلَا حَـنَـفٌ بِـرِجْـلِـهِ
وَقِـلَّـةٌ أَخَـافُـهَـا مِـنْ نَـسْـلِـهِ
مَـا كَانَ فِي فِتْيَانِكُمْ مِـنْ مِثْلِهِ!

وكان أحنفَ الرِّجْلينِ جميعًا، ولم يكنْ لهُ إلا بيضةٌ واحدةٌ!

وهو من كبارِ التابعينَ وأشرافِهم، اسمُه الضحَّاكُ، ويُقال: صخرٌ، وغلبَ عليهِ الأحنفُ لاعْوجاجِ رِجْليْه، وكان سيدًا مُطاعًا في قومه، أسلمَ في حياةِ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووفدَ على عمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[1].



(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١٢/ ٣١٠)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجّاج (١/ ٢١٤)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٤/ ٣٠٤)، وكنز الكتّاب ومنتخب الآداب للبونسي (١/ ١٣٣)، والدرّ الفريد وبيت القصيد للمستعصمي (٦/ ٤١٤)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٧٧٩).

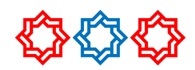
قال أعرابيٌّ من بَني فَزَارَةَ لابنٍ لهُ:

يَا حَبَّذَا أَرْوَاحُهُ وَمَلْمَسُهْ

أَمْلَحُ شَيْءٍ طَلَلًا وَأَكْيَسُهْ

واللهُ يَرْعَاهُ لَنَا وَيَحْرُسُهْ

حَتَّى يَجُرَّ ثَوْبَهُ وَيَلْبَسُهْ(١)

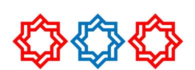


قال سعيدُ بنُ صَمْصَمَةَ يُرقِّصُ ابنَه:

أُحِبُّ مَيْمُوْنَ أَشَدَّ حُبِّ

أَعْرِفُ مِنْهُ شَبَهِيْ وَلُبِّي

وَلُبُّهُ أَعْرِفُ مِنْهُ رَبِّي(٢)



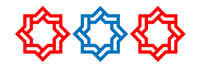
---

(١) الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي (٣/ ١٠٨٤).

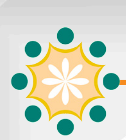
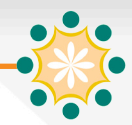
(٢) محاضرات الأدباء للأصبهاني (١/ ٣٩٦).

وقال رجلٌ يُرَقِّصُ ابنتَه:

أَلَا يَا ابْنَتِي لَا تَتْرُكِي أَبَاكِ
وَلَا تُطِيعِي فِيهِ مَنْ نَهَاكِ
عَنْ بِرِّهِ، أَوْ تَرْقُبِي حَمَاكِ
وَاخْشَيْ مِنَ اللهِ الَّذِي بَرَاكِ
ثُمَّ اشْكُرِي لِلهِ مَا أَعْطَاكِ
فَطَالَ مَا بِنَفْسِهِ وَقَاكِ
وَاقْتَحَمَ الْأَهْوَالَ مِنْ جَرَّاكِ
لَوْ يَسْتَطِيعُ فِدْيَةً فَدَاكِ
بِنَفْسِهِ مِلْمَوْتِ إِنْ أَتَاكِ[1]



(١) الحماسة البصرية لأبي الحسن البصري (٢/ ٤٠٣).

قال بعضُ الأعرابِ وهو يُرَقِّصُ بعضَ أولادِ الخِلافةِ:

إِنَّـا لَـنَـرْجُـوكَ لِـتِـيكَ تِـيْكَـا

لَـهَا نُـرَجِّـيكَ وَنَـجْـتَـبِـيكَا

هِـيَ الَّـتِـي نَـأْمَـلُ أَنْ تَـأْتِـيكَا

وَأَنْ يَـرَى ذَاكَ أَبُـوكَ فِـيكَا

كَمَا رَأَى جَـدُّكَ فِي أَبِـيكَا![١]



(١) البيان والتبيين (٢/ ١٤٥).

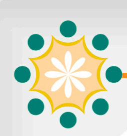
فَصْلٌ
فِي لَطَائِفِ التَّرْقِيصِ وَمُلَحِهِ

كان لإعرابيٍّ امرأتـان، فولـدتْ احداهُما جاريـةً والأخرى غُلامًا، فرقَّصَتْه أمُّه يومًا وقالتْ مُعايرةً لضَرَّتِـها:

الـحَـمْـدُ لِـلَّـهِ الـحَـمِـيـدِ العَـالِـي
أَنْـقَـذَنِـي الـعَـامَ مِـنَ الـحَـوَالِ
مِـنْ كُـلِّ شَـوْهَـاءَ كَـشِـنٍّ بَـالِـي
لَا تَـدْفَـعُ الضَّـيْـمَ عَـنِ الـعِـيَـالِ!

فسمعتْها ضَرَّتُـها، فأقبلتْ تُرَقِّصُ ابنتَها وتقول:

وَمَـا عَـلَـيَّ أَنْ تَـكُـونَ جَـارِيَـهْ
تَـغْـسِـلُ رَأْسِـي وَتَـكُـونُ الْفَالِيَهْ
وَتَـرْفَـعُ الـسَّـاقِـطَ مِـنْ خِـمَـارِيَـهْ
حَـتَّـى إِذَا مَـا بَـلَـغَـتْ ثَـمَـانِـيَـهْ
أَزَّرْتُـهَـا بِـنُـقْـبَـةٍ يَـمَـانِـيَـهْ

أُنْكِحُهَا مَــرْوَانَ أَوْ مُـعَـاوِيَـهْ

أَصْـهَـارُ صِـدْقٍ وَمُـهُـوْرٍ غَـالِـيَهْ!

فتزوَّجها مروانُ على مائةِ ألفٍ! وقال: إنَّ أُمَّها لحقيقةٌ أن لّا يُكْذَبَ ظَنُّهَا ولا يُخَاسُ بعهدِها. وقال معاويةُ: لولا أنَّ مروانَ سبقَنا إليها لأضعفْنا لها المهرَ، ولكنْ لا تُحْرَمُ الصِّلَةَ، فبعثَ إليها بمائتيْ ألفِ درهمٍ!![1].

وللقصةِ روايةٌ أخرى في «تاريخ دمشق» لابن عساكر[2] وفي آخرِها:

حَـتَّـى إِذَا مَـا بَـلَـغَـتْ ثَـمَـانِـيَـهْ

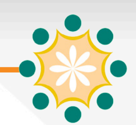
زَوَّجـتُـهَـا مَــرْوَانَ أَوْ مُـعَـاوِيَـهْ

أَصْـهَـارُ صِـدْقٍ وَمُـهُـوْرٍ غَـالِـيَهْ!

---

(١) الممتع في صنعة الشعر للقيرواني (ص: ٢٤٢)، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون (٩/ ٣٥١)، وربيع الأبرار للزمخشري (٤/ ٢٧١)، والمستطرف في كل فن مستطرف (ص: ٢٦١)، وثمرات الأوراق لابن حجة الحموي (٢/ ٢٨١).

(٢) (٦٨/ ١٤٣).

فضحك معاويةُ وقال لأبيها: إنَّ عُتبةَ ومعاويةَ عنها لمشغولانِ، وأمر لها بأربعةِ آلافٍ.

ولعلَّ هذا هو الأقربُ، واللهُ أعلمُ.

قولُها: الحَوَالِ: حَوَالُ الدَّهْرِ: تَغيُّرُه وَصَرْفُه[(١)].

والشِنُّ البَالِي: هُوَ السِّقَاءُ الْخَلَقُ، وما يَبِسَ من القِرَبِ[(٢)].

والنُّقْبَة: خِرْقَةٌ يُجعَلُ أَعْلَاهَا كالسراويلِ وأسفلُها كالإزار[(٣)].



كان أبو فرعونَ الأعرابيُّ يُرَقِّصُ ابنتَه ويقول:

بُنَيَّتِي رَيْحَانَتِي أَشُمُّهَا

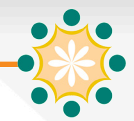
فَدَيْتُ بِنْتِي وَعَدِمْتُ أُمَّهَا![(٤)]

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص: ٩٨٩).

(٢) غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٢/ ٨٧١)، وتهذيب اللغة للأزهري (٦/ ١٣١).

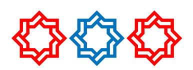
(٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٦/ ٤٥٣).

(٤) البصائر والذخائر للتوحيدي (٦/ ٢٣٣).

ونحوُه قولُ الآخَر:

بُنَيَّتِي رَيْحَانَةٌ أَشُمُّهَا
فَدَيْتُ بِنْتِي وَفَدَتْنِي أُمُّهَا![1]



عن أبي حاتمٍ قال: قال أبو العلاءِ العُمانيُّ الحارثيُّ: لرجلٍ يُرَقِّصُ ابنتَه:

مَحْكُوكَةُ العَيْنَيْنِ مِعْطَاءُ القَفَا
كَأَنَّمَا قُدَّتْ عَلَى مَتْنِ الصَّفَا
تَمْشِي عَلَى مَتْنِ شِرَاكٍ أَعْجَفَا
كَأَنَّمَا تَنْشُرُ فِيْهِ مُصْحَفَا!

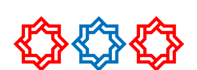
فقلتُ لأبي العلاءِ: ما معنى قولِ هذا الرجلِ؟ قال: لا أدري.
قلتُ: إنَّ لنا علماءَ بالعربيةِ لا يَخْفَى عليهم ذلك. قال: فَأْتِهِمْ.

(١) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (١/ ٣٩٧).

فأتيتُ أبا عُبيدةَ فسألتُه عن ذلك. فقال: ما أَطْلَعَني اللهُ على عِلْمِ الغَيبِ!

فلقيتُ الأصمعيَّ فسألتُه عن ذلك. فقال: أنا أحْسَبُ أنَّ شاعرَها لو سُئلَ عنه لم يَدْرِ ما هُوَ!

فلقيتُ أبا زيدٍ فسألتهُ عنه. فقال: هذا المُرقِّصُ اسمُه المجنونُ بنُ جُندب، وكان مَجنونًا، ولا يَعْرِف كلامَ المجانينِ إلا مَجنونٌ! أسألتَ عنه أحدًا؟ قلتُ: نعم، فلم يعرفْه أحدٌ منهم! [(١)].

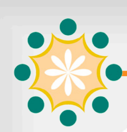
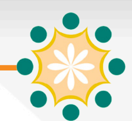


كان لأبي حمزةَ الأعرابيِّ زوجتانِ، فولدتْ إحداهُما ابنةً، فعَزَّ عليه، واجتنبَها وصار في بيت ضَرَّتِها إلى جَنبِها، فأحسَّتْ به يومًا في بيتِ صاحبتِها، فجعلتْ تُرقِّص ابنتَها الطفلةَ وتقول:

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (١/ ١٤٠).

وانظر: اللغة العربية معناها ومبناها لتمّام حسّان (ص: ١٨٤).

مَـا لِأَبِــي حَــمْـزَةَ لَا يَـأْتِـيْـنَـا

يَـظَـلُّ فِـي الـبَـيْـتِ الَّــذِي يَلِيْنَا

غَـضْـبَـانَ أَلَّا نَـلِـدَ الـبَـنِـيْـنَـا

تَـــاللهِ مَـــا ذَلِـــكَ فِــي أَيْـدِيْـنَـا

بَـلْ نَـحْنُ كَـــالْأَرْضِ لِزَارِعِـيْنَا

نُـنْـبِـتُ مَـا قَـدْ زَرَعُـــوهُ فِـيْنَا

وَإِنَّـــمَـا نَـأْخُـذُ مَـا أُعْـطِـيْـنَـا

فعرفَ أبو حمزةَ قُبْحَ ما فعلَ، وراجعَ امراتَه(١).



قـال أبو عُبيدة: تزوّج أبو نُخيلةَ امرأةً من عشـيرتِه، فولَدتْ له بِنتًا، فغَمَّه ذلـك، فطلَّقها تطليقةً، ثم ندمَ، وعاتبه قومُه، فراجعَها. فبينما هو في بيته يومًا إذْ سـمع صوتَ ابنتِه وأُمُّها تلاعبُها، فحرَّكه

(١) البيـان والتبييـن للجاحـظ (١/ ١٨٦)، ومحاضـرات الأدبـاء للأصبهـاني (١/ ٣٩٧)، وبهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبدِ البرّ (٢/ ٧٦٤).

ذلك ورَقَّ لها، فقام إليها فأخذها وجعل يُنَزِّيها **ويقول**:

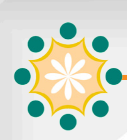
يَا بِنْتَ مَن لَّمْ يَكُ يَهْوَى بِنْتَا
مَا كُنْتِ إِلَّا خَمْسَةً أَوْ سِتَّا
حَتَّى حَلَلْتِ فِي الحَشَى وَحَتَّى
فَتَّتِّ قَلْبِي مِنْ جَوًى فَانْفَتَّا
لَأَنْتِ خَيْرٌ مِنْ غُلَامٍ بَتَّا
يُصْبِحُ مَخْمُورًا وَيُمْسِي بَهْتَا![1]

قولُه: بَتَّا: البَتُّ هو القَطْعُ: يُقال: سَكْرانُ ما يَبُتُّ، أي: لا يَقْطَع أمْرًا.

ورجلٌ أحمقُ باتٌّ: شديدُ الحُمْقِ[2].

(١) الأغاني للأصفهاني (٣/ ٢٢٧)، والمجموع اللفيف للطرابلسي (ص: ١٨٦).
وتنسبُ الأبياتُ أيضًا لبشار بن برد قالها في رثاء ابنته. انظر ديوانه (٤/ ٢٨).

(٢) انظر: العين للخليل (٨/ ١٠٩)، وغريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٣٠٠)، ومعجم ديوان الأدب للفارابي (٣/ ١١٧).




وقوله: بَـهْتَا: أي حيرانَ. يقال: بُـهِتَ الرجلُ يَبْهَتُ بَـهْتًا إذا حَارَ[(١)].



يُذكرُ أَنَّ رجلًا كانَ لهُ ابنٌ مِن امرأةٍ كَبِرَتْ، فأخذَ ابنَه يُرَقِّصُه ويقولُ:

يَـا حَـبَّـذَا دَرَادِرُكْ!

فَعَمَدَت المرأةُ إِلى حَجَرٍ فَهَتَمَتْ أَسنانَها، ثمّ تَعرَّضَتْ لزوجِهَا، فقالَ لها: (أَعْيَيْتِنِي بأُشُرٍ فكيفَ بدُرْدُرٍ)؟! فذهبتْ مَثَلا[(٢)].

والأُشُرُ: حِدَّةٌ ورِقَّةٌ فِي أَطرافِ الأَسنان، وَمِنْه قيل: ثَغْرٌ مُؤَشَّرٌ، وإِنما يكونُ ذلكَ في أَسنانِ الأَحداثِ؛ تفعلُه المرأَةُ الكَبِيرَةُ تَتَشَبَّه بهم!

والدُّرْدُرُ: جمعُ دَرَادِر، وهيَ مَغَارِزُ الأَسنانِ في عِظامِ الفَكِّ[(٣)].



(١) العين للخليل (٤/ ٣٥).
(٢) لسان العرب لابن منظور (٤/ ٢١)، وتاج العروس للزبيدي (١٠/ ٥٤).
(٣) غريب الحديث للخطابي (١/ ١٠٣)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٧٤٣).




سُــمِّيَ الشاعرُ المشــهورُ جريرُ بنُ عطيّةَ الخَطَفي بهذا الاسم لأنَّ أمَّـه رأتْ في نومِها وهي حاملـةٌ به أنها تَلِدُ جَريرًا (أيْ حَبْلًا)! فـكان يَلْتوي على عُنق رجلٍ فيَخنقُه، ثـمَّ في عُنقِ آخَرَ، ثمَّ في عُنقِ آخرَ، حَتَّـى كاد يَقتلُ عِدَّةً من النَّاس! فَفَزِعتْ من رُؤياها وقَصَّتها علـى مُعَبِّر، فقال لهـا: إنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكِ وَلـدت ولدًا يكونُ بلَاءً علـى النَّاس! فلَمَّـا وَلدتْه سَــمَّتْه جَريرًا! وكان تَأْويـلُ رُؤياها أنه هَجَا ثَمَانِينَ شَاعِرًا فَغَلَبَهُمْ كلَّهم إِلَّا الفرزدقَ! وكَانتْ أُمُّه تُرَقِّصُه وهو صَغِيرٌ وَتقولُ:

قَصَصْتُ رُؤْيَايَ عَلَى ذَاكَ الرَّجُلْ

فَـقَـالَ لِـي قَـوْلًا وَلَـيْـتَ لَـمْ يَقُلْ

لَـتَـلِـدِنَّ عُـضْـلَـةً مِـنَ الـعُـضَـلْ

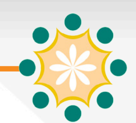
ذَا مَـنْـطِـقٍ جَـزْلٍ إِذَا قَـالَ فَضَلْ

مِثْلَ الحُسَامِ العَضْبِ مَا مَسَّ فَصَلْ

يَـعْـدِلُ ذَا الْـمَيْـلِ وَلَـمَّـا يَعْـتَـدِلْ

يَنْهَـلُ سُــمًّا مَـنْ يُعَـادِي وَيَعُلْ (١)

(١) خزانة الأدب للبغدادي (١/ ٧٥).

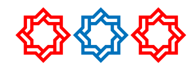



وقالت أعرابيّةٌ وهي تُزفِّنُ ابنًا لها:

يَا قَوْمُ مَا لِي لَا أُحِبُّ حَشْوَدَهْ

وَكُلُّ خِنْزِيرٍ يُحِبُّ وَلَدَهْ![1]

وتُروى أيضًا عن أعرابيٍّ.



قال رجلٌ يُرَقِّصُ ابنَه ويُعرِّضُ بزوجتِه:

وُهِبْتُهُ مِنْ ذَاتِ ضِغْنٍ خَبَّهْ!

قَصِيرَةِ الأَعْضَاءِ مِثْلَ الضَّبَّهْ!

تَعْيَا كَلَامَ البَعْلِ إِلَّا سَبَّهْ!

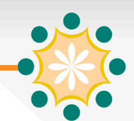
فقالتْ تُجِيبُهُ:

وُهِبْتُهُ مِنْ مُرْعِشٍ مِنَ الكِبَرْ

شَرَنْفَحٍ وَرِيدُهُ مِثْلُ الوَتَرْ!

---

(١) البلدان لابن الفقيه (ص: ١٦٨)، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للأصفهاني (١/ ٣٩٤).

بِئْسَ الفَتَى فِي أَهْلِهِ وَفِي الحَضَرْ![1]

الخَبَّة: الخَدَّاعَةُ[2].

والمُرْعِش: المُرْتَعِد[3].

والشَّرَنْفَح: هو الرّجلُ الخَفيفُ القَدَمَيْنِ[4].



وقالتْ امرأةٌ رَقَّصَتْ ابنَها وعَرَّضَتْ بزوجِها:

وُهِبْتُهُ مِنْ ذِيْ تُفَالٍ خَبِّ!

يَقْلِبُ عَيْنًا مِثْلَ عَيْنِ الضَّبِّ!

لَيسَ بِمَعْشُوقٍ وَلَا مُحَبِّ!

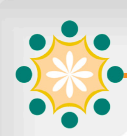
---

(١) بلاغات النساء لابن طيفور (ص: ١٠٦).

(٢) الصحاح للجوهري (١/ ١١٧).

(٣) المصدر نفسه (٣/ ١٠٠٦).

(٤) تاج العروس للزبيدي (٦/ ٥٠٧).




فقال يَهْجوها ويمدحُ نفسه:

وُهِبْتُهُ مِنْ سَلْفَعٍ أَفُوكِ!

سَرْحٍ إِلَى جَارَتِهَا ضَحُوكِ

وَمِنْ هِبِلٍّ قَدْ عَسَا حَنِيكِ

يَحْمِلُ رَأْسًا مِثْلَ رَأْسِ الدِّيْكِ![1]

تُفَالٍ: يُحتملُ أنْ يكون معناهُ البُصَاق. ويُحتمل أن يكونَ من التَّفْلُ: وهو سُوءُ ريح جِلْدِ الإنسانِ[2].

والسَّلْفَعُ: البذيئةُ الفحَّاشةُ القليلةُ الْحياءِ[3].

والأَفُوكُ: الكَذَّابُ. يُطلق على الرجل والمرأة[4].

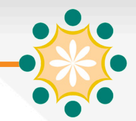
---

(١) الحيوان للجاحظ (٦/ ١٠٦)، وبلاغات النساء لابن طيفور (ص: ١٠٦)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٣/ ٤٥)، وكتاب الأفعال لابن الحداد (١/ ١٠٧)، وأساس البلاغة للزمخشري (١/ ٢١٨)، ولسان العرب لابن منظور (٢/ ١٠٢٩).

(٢) العين للخليل (٨/ ١٢٣).

(٣) تهذيب اللغة للأزهري (٣/ ١٩١).

(٤) المصباح المنير للفيومي (١/ ١٧)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ص: ٩٣١).

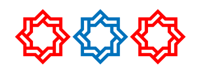



والهِبِلُّ: الشَّيْخُ الكَبِيرُ[1].

وعَسَا: أي كَبِرَ[2].

والحَنِيكُ: الـمُجَرِّبُ[3].

وقولُه: (يَحْمِلُ رَأْسًا مِثْلَ رَأْسِ الدِّيْكِ) أيْ أنَّ رأسَه مخضوبٌ باللون الأحمر كلونِ عُرْفِ الديكِ!



(١) العين للخليل (٤/ ٥٣).
(٢) المصدر نفسه (٢/ ٢٠٠).
(٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٣/ ٤٥).

المُخْتَتَم

نَـجَـزَ الـكِـتَـابُ بِعَـوْنِـهِ
سُـبْـحَـانَـهُ، وَبِـمَـنِّـهِ

أَتْـحَـفْـتُ فِـيـهِ عِـبَـادَهُ
مِـنْ إِنْـسِـهِ أَوْ جِـنِّـهِ!

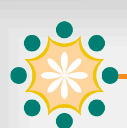
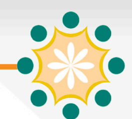
بِـلَـطَـائِـفٍ وَطَـرَائِـفٍ
مِـمَّـا أَتَـى فِـي فَـنِّـهِ

فَـانْـشَـقْ عَـبِـيْـرَ وُرُودِهِ
وَارْشُـفْ صُـبَـابَـةَ دَنِّـهِ

وَاقْـبَـلْـهُ مِـنِّـيْ كُـلَّـهُ
بِـيَـقِـيْـنِـهِ وَبِـظَـنِّـهِ!

وَبِـحُـلْـوِهِ وَبِـمُـرِّهِ
وَبِـهَـيْـلِـهِ وَبِـبُـنِّـهِ!

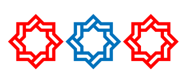
فَـلَـقَـدْ تَـعِـبْـتُ بِـصَـقْـلِـهِ
وَبِـشَـحْـذِهِ وَبِـسَـنِّـهِ!

لَـــمْ أَسْـعَ فِـيْـهِ لِـمَكْسَبٍ
مِـــنْ قِـــرْشِـــهِ أَوْ يَـــنــِّــهِ!
لَـكِـنْ طَـمِـعْـتُ بِـدَعْـوَةٍ
مِـــنْ سَـيِّـدٍ أَوْ قِـــنِّـــهِ!
فِـــإِذَا انْـتَـهَـيْـتَ أُخَـــيَّ مِـنْ
فَـلْـيِ الـكِـتَـابِ فَـثَـنِّـهِ!



الكَشّافُ





التصميم الداخلي للكتاب
ثروت سلطان
Tharwat Sultan
للتواصل :
00201019530152
TharwatSultan@yahoo.com